فالى متى انا بالاسفار مضيع الايام بين الشك والايضاع
بينا اصبح بالسلام محلة حتى اسي اهلها بوداع
وقال ايضا شعر
وحتى م لا انفك في ظهر سبسب اهجر او في بطن دوية قفر
اشقق قلب الليل حتى كانني انقش في سودايه عن سنا الفجر
وقال ابن القيراوني ومن خطه نقلت شعر
اشتاق قومي بدمشق وفي بغداد حظ القلب والعين
نفى لقائي ذا فراقي لذا قل لي متى اخلو من البين
وقال ابو الحسين الجزار شعر
والارض قد نقلت عليها وطأتي اذ عمها الادبار والاقبال
حتى م امسحها فلولا ان لي عينين قال الناس ذا الدجال
وقال ابن اللبانة شعر
كانما الارض عني غير راضية فليس لي وطن فيها ولا وطر
وقال الشهاب احمد المناوي شعر
ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن وان قضيت فلا قبر ولا كفن
اظن قبري بطون الوحش ترحل بي بعد الممات ففي الحالين لي ظعن
وانشدني من لفظه لنفسه ابن نباتة بدمشق سنة خمس وعشرين
وسبع مائة شعر
ليت شعري الى متى اتشكى سفرا ماله ولو مت آخر
بطن بساري الوحش قبري فما ابرح في الموت والحياة مسافر
قلت والمناوي اخذ المعنى من ابي بكر العطار وهو شعر
وقد عوضتهم من قبور حواصلا فيا من رأى ميتا يطير بقبر
ومن هذا قول المعري شعر
لعل اناء منه يعمل مرة فياكل فيه ما يشاء ويشرب
وينقل من ارض لاخرى وما دري فيا عجبا بعد البلا يتغرب

قلت وهما

قلت وهما في لزومياته ومنه قوله شعر

ربّ لحد قد صار لحدًا مرارًا ✽ ضاحك من تزاحم الاضداد

وقال ابو الحسين الغرناطي شعر

ياليت شعري والاماني كلها ✽ برق يغرّك او سراب يلمع

هل تربعن ركايبي في بلدة ✽ ام هكذا خلقت تخبّ وتوضع

في كلّ يوم منزل واحبّة ✽ كالظّل يلبس للمقيل ويخلع

وقال سيف الدّين علي بن قزل المشدّ شعر

انّ الذين عهدتم سكنوا الحمى ✽ رحلوا وما عطفوا عليك وودّعوا

جدّ والمسير فلا الحداة لظعنهم ✽ تجفو السّهاد ولا المطايا تهجع

لا تستقرّ بهم عراص خيامهم ✽ ما قيل تضرب اوتراها تقلع

اقوت ربوعهم فشتات بيوتهم ✽ ببيات ينصب ذا وهذا يرفع

وقال ابن زريق الكاتب البغدادي شعر

يكفيك من روعة التفنيد انّ له ✽ من النوى كلّ يوم ما يروّعه

ما آب من سفر الا وازعجه ✽ راي الى سفر بالرغم يزمعه

تأبى المطامع الا ان تجشّمه ✽ للرزق كدحًا وكم ممّن يودّعه

كانما هو من حلّ ومرتحل ✽ موكّل بفضاء الارض يذرعه

اذا الزّماع اراه في الرّحيل غنى ✽ ولو الى السّد اضحى وهو مزمعه

وما مجاهدة الانسان واصلة ✽ رزقًا ولا دعة الانسان تقطعه

قد وزّع الله بين الخلق رزقهم ✽ لم يخلق الله من خلق يضيّعه

لكنّهم كلّفوا رزقًا فلست ترى ✽ مسترزقا وسوى الغايات تقنعه

والحرص في الرّزق والارزاق قد قسمت ✽ بغي الا انّ بغي المرء يصرعه

والدّهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ✽ اربًا ويمنعه من حيث يطمعه

قال الحافظ ابو عبد الله الحميدي من تختّم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقّه للشّافعي وحفظ قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادي ابو الحسين علي فقد استكمل الظّرف قال لي ابو محمد علي بن احمد بن حزم

قلت وبعضهم قال ولبس البياض وروي قصيدة ابن زيدون بدلًا من قصيدة ابن زريق وما ارق قول العباس ابن الاحنف شعر

كان رحيلي من ارضكم عجبًا ۞ وحادثات من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق علي ۞ قلبي وان استعد للحزن

وقال محمد بن وهب في بغتة الرحيل وقيل لمالك ابن اسما بن خارجه شعر

بينا هم سكن لجارهم ۞ ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا
نظلت ذا او له بها تبني ۞ من لم يري أمري له امرا

يقال ان ابا السايب لما سمع الاول قال ما اسرع هذا وابغته اما تدعوا ركابا أما أوكو اسقا اما ودعوا صديقا فقال الزبير بن بكار رحم الله ابا السايب لو سمع قول العباس بن الاحنف شعر

سألونا عن حالنا كيف أنتم ۞ فقرنا وداعهم بالسوآل
ما حللنا حتى ارتحلنا فما ۞ نفرق بين النزول والرحال

ومن هنا اخذ ابن الساعاتي قوله

ما ضحكنا للقرب حتى بكينا ۞ للبعاد الرسوم والآثار

وقال ابن عنين في مرثية علي لسان الناصر في اخيه وقد توفي صغيرًا من ابيات منها

خانتني الايام فيك فقربت ۞ يوم الردي من ليلة الميلاد

وقول الشهاب الاعزازي أحسن ما في هذا الباب

عجبًا لمولود قضي من قبل ان ۞ يقضي لايام الصبا ميقاتا
هجر الحيوة وطلق الدنيا وقد ۞ وافت بزخرفها اليه ثباتا
نكانه من نسكه وصلاحه ۞ وهب الحيوة لوالديه وماتا

وقول ابن النبيه قريب منه وهو

الناس للموت كخيل الطراد ۞ فالسابق السابق منها الجواد
والله لا يدعو الي داره ۞ الا من استصلح من ذا العباد
والموت نقاد علي كفه ۞ جواهر يختار منها الجياد

وقول التهامي

وقول التمامي في ولد له احسن شعر

ياكوكبا ماكان اقصر عمره ۞ وكذا تكون كواكب الاسحار

وقول العكوك في البغتة مشهور شعر

رصد الخلوة حتي امكنت ۞ ورعي السامر حتي هجعا

كابل الاهوال في زورته ۞ ثم ما سلم حتي ودعا

وقال الحسين بن الضحاك شعر

بابي من زارني ثم انثني ۞ فتنفست عليه الصعدا

بينما اضحك مسرورا به ۞ اذ تقطعت عليه كمدا

وقريب من هذه المعاني ما روي ان اعرابيا لقيه رجل لم يكن يعرفه قبل ذلك فقال له كيف كنت بعدي فقال له الاعرابي ما بعد ما لا قبل له واما قول ابن الفارض قدس الله سره العزيز

حديثي قديم في هواها وماله ۞ كما علمت بعد وليس له قبل

فأمر خارج عن العقل لان العقل لا يمكنه أن يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد الا في واجب الوجود سبحانه وتعالي ولكن الصوفية يحيلون في مثل هذه الأشياء علي الذوق ويقولون في مثل هذه الامور انها من وراء العقل اخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري قال حضر يوما الشيخ كريم الدين عبد الكريم الاملي شيخ خانقاه سعيد السعداء عند الشيخ وأخذ يتكلم في طريقهم واحوالهم ويتحدث علي العرفان زمانا والشيخ تقي الدين السبكي ساكت لا يتفوه بكلمة فلما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين هل فيكم من فهم تراكيب كلامه فاني فهمت غير مفرداته وهولاء القوم يسلم اليهم حاله فانهم قد جاء منهم كبار علما مثل الشيخ محي الدين وقطب الدين بن سبعين رحمهما الله تعالي وفي كلامهم من هذا النوع كثير واما قول ابن الفارض رضي الله تعالي عنه

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة ۞ سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

فيمكن فهم معناه بتأويل انشدني من لفظه بن ساعد الانصاري قال انشدني

لطيفة لبعض الاذكياء كلمات
شيخ من شيوخ الصوفية بحضرة [illegible]
[illegible] المنكر والمنكر بالكلام فاجاب
باصطلاحه فلم يفهموا [illegible]
الكبراء لما ان [illegible]
بجيب بما لم نفهمه [illegible] عز وجل
اليهم [illegible] يقول ما لم [illegible]

من لفظه لنفسه خالي فخر الدين ابن علي بن مكرون السنجاري قصيدة تائية طويلة في وزن تائية ابن الفارض حط فيها عليه منها

ولست كمن اسى على الحب كاذبًا ۞ مضلًّا لارباب العقول السخيفة
يبيت على الجمال من عصبة الهوى ۞ بنسبته في الحب من غير نسبة
فيزعم طورًا انه عين عينها ۞ ويزعم طورًا انها فيه حلت
فيجمع ما بين النقيضين قوله ۞ وذلك محال في العقول الصحيحة

وما احسن قول امين الدين الجوبان في تهكمه شعر

مت في عشقي ومعشوقي أنا ۞ ففؤادي من فراقي في عنا
غبت عني نمتي اجمعني ۞ أنا من وجدي مني في فنا
ايها السامع تدري ما الذي ۞ قلت والله ولا ادري أنا

وقد بالغ الشعراء في وصف الخمرة في القدم من ذلك قول ابن سنا الملك

عمروها طينًا وآدم طين ۞ يتمجه في حشا الزمان جنين
قبل ان تغرس الكروم وتلتف ۞ عليها الاوراق والزرجون
وثريا السماء ما هي عنقود ۞ ولا آية الدجى عرجون

ومثل هذه المعاني من الشعراء تحمل على المبالغة مجازًا في القدم لانهم يزعمون ان الخمرة كلما قدم زمانها كان تأثيرها في الاسكار اكثر فاما كلام الصوفية فامر اخر وراء هذا كله ومبالغات الشعراء والكتاب لا مدخل لها في هذا الباب بل المفهوم منها المبالغة وما ألطف ما أنشدنيه لنفسه ابن سيد الناس من جملة قصيدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها

محبة ما عرفت الدهر سلوتها ۞ تسري الى النفس ام تسري مع النفس
في عالم الذر ناجاني البشير بها ۞ اهلًا بمنتها طهر من الدنس
اسمى الى القلب من امن على وجل ۞ ومن مجال الكرى في الاعين النعس

وعلى ذكر كلام الصوفية فحضرت يومًا في مدينة صفد سنة ست وعشرين وسبع ماية مجلس الشيخ ابي الحسن علي بن الصياد الفاسي وقد عمل درسًا عامًا تكلم فيه على سورة الضحى واستطرد الكلام الى قوله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم قال ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فقال ذهب بعض الصوفية في هذا الى انه فان لم تكن يعني غبت عن وجودك
ولم تكن رأيته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت انا هذا احسن لو ساعده
الاعراب عليه فان هذا شرط وجوابه وهما مجزومان ويكون اللفظ الصحيح
فان لم تكن تراه حتى يصح المعنى فاعترف بذلك ووقفت من كلام ابن ابي جمرة
في شرح الاحاديث التي انتقاها من البخاري وقد تكلم على الاستواء فقال
وذهب بعض الصوفية في معنى هذا اللفظ الى شي وهو حسن ولولا ما فيه
تكلف من جهة العربية فقال الرحمن على ووقف هنا ثم قال العرش استوى
انتهى قلت هذا حسن ولكن لا يوافقه رسم المصحف على ذلك فانه
اذا وقف على على ينبغي ان يكون من على يعلو ولا يكتب على من العلو الا بالالف
لانه من علوت ولم يكتب على هنا في المصحف الا بالياء لانها حرف جر ومما
يكاد يلحق بكلام الصوفية وليس منه ما ذكره الشيخ احمد ابن ادريس القرافي
في انوار البروق قال انشدني بعض الفضلاء شعر

ما يقول الفقيه ايده الله ۞ ولا زال عنده الاحسان
في فتى علق الطلاق بشهر ۞ قبل ما بعد قبله رمضان

ثم انه بعد ذلك ذكر قريبا من كراسة من كلام شيخه جمال الدين ابن الحاجب
ومن كلام نفسه وقال ان البيت الثاني ينشد على ثمانية اوجه
بالتقديم والتأخير والتغيير مع استعمال اللفظ في الحقايق دون المجاز
وصحة الوزن وكل بيت منها يشتمل على مسئلة من الفقه في التعاليق
الشرعية والالفاظ اللغوية وتلك المسئلة تشتمل على سبع ماية وعشرين
مسئلة من المسائل الفقهية والتعاليق اللغوية بشرط التزام المجاز في الالفاظ
واطراح الحقايق وعدم الوزن ثم ذكر في كلام ابن الحاجب ان البيت الثاني
ينشد على ثمانية اوجه لان ما بعد قبل الاول قد يكون قبلين وقد يكون
بعدين وقد يكونان مختلفين فهذه اربعة اوجه كل منها قد يكون قبل قبله
وقد يكون قبله بعد فصارت ثمانية اوجه وذكر قاعدة ينبني عليها تفسير الجمع

وهي انه كلما كان قبل فالغيما لان كل شهر حاصل قبل ما هو قبله فلا
يبقى بعده حينئذ الا رمضان فيكون شعبان او قبله رمضان فيكون
شوال فلم يبق الا ما جميعه قبل او جميعه بعد والاول هو الشهر الرابع
من رمضان وهو ذو الحجة والثاني هو الرابع ولكن على العكس وذلك جمادي
الآخرة انتهى ما لخصته من انوار البروق قلت وقد اطال الكلام
في تقسيم ذلك وتقريره واذا نظر الواقف عليه في ذلك تشعب ذهنه
في كثرة التقسيم وترديده وقد وضعت انا ذلك مشجرا لان الاشياء
اذا برزت الى الخارج زادت وضوحا وزال غموضها وصورة ذلك
على ما تراه في هذه الشجرة فتدبره مع مراعاة القاعدة التي ذكرها الشيخ
جمال الدين بن الحاجب يظهر لك صحة ذلك ان شا الله تعالى
وهذا شكل المشجر

ومن المسايل العجيبة في بيت يتفرع الى الوف من الصور في تقديم الفاظه
وتاخيرها ما حكاه لي الشيخ بن ساعد الانصاري انه سئل اول قدومه القاهرة
عن نهاية ما يمكن في البيت الواحد وجود العدد بتقديم الاجزاء وتأخيرها
بعضها على بعض فاجاب بان هذا انما يأتي في بحرين من العروض
خاصة وهما المتقارب والمتدارك لان ما عدا هذين البحرين اما ان
تكون تفاعيله متفقة فتكون سباعية كالكامل والرجز ونحوهما وهذا
لا يتأتى نظمه من كلمات سباعية واما ان تكون تفاعيله مختلفة من سباعية
وخماسية كالطويل والبسيط ونحوهما فلا يحفظ نظامه في تبديل الاجزاء
لاختلاف مقاديرها فتعين احد الجزئين المذكورين لان كل واحد منهما
مركب من اجزاء خماسية فقط يمكن ان تكون كلمات لا يختلف وزن
البيت بتقديمها وتاخيرها ولاجل المعنى يمكن ان تكون من الصفات الواردة
في الغزل او المديح ونحوهما ولما كان البيت الشعر من العربي لا يتجاوز مقدار
ثمانية اجزاء فنهاية ما يمكن التعدد في صور البيت الواحد على شريطة
ان لا يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يختلف عروضه ولا ضربه اربعون الفا
وثلاثمائة وعشرون بيان ذلك ان البيت المفروض انما يفرض على صورة ما
حدثت صورة ثانية فاذا بدلنا الجزء الثالث تارة باول وتارة بثان على
الصورة الاولى حدث في كل واحد من الصورتين ثلاث صور
فيكون المجموع الحاصل بتبديل الجزء الثالث وما قبله ست صور وعلى هذا
القياس تضرب هذه الستة صور في اربعة فيحصل اربع وعشرون اخرى
بتبديل الجزء الرابع ثم تضرب هذا العدد في خمسة فيبلغ مائة وعشرون عدد
الصور الحاصل عن تبديل الجزء الخامس وما قبله ثم تضرب هذا العدد
في ستة تبلغ سبع مائة وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل
الجزء السادس وما قبله ثم تضرب هذا العدد في سبعة فيبلغ خمسة آلاف
واربعين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السابع وما قبله ثم تضرب
هذا العدد في ثمانية فيبلغ اربعين الفا وثلاثمائة وعشرين وهو عدد الصور

الحاصلة من تبديل الجزء الثامن وما قبله اعني جميع اجزاء البيت فاخبره السائل
ان الشيخ شهاب الدين القرافي ذكر بيتا في ابحر العروض وهو المتقارب والبيت

حبيب تقلب سليح جميل ٭ بديع ظريف رشيق عزيز ٭

وذكر انه يتفرع منه هذا العدد ولم يذكر كيفية تفريعه ولا ذكر المتدارك انتهى
والله سبحانه تعالى اعلم ثم قال الطغرايي رحمه الله تعالى

وضج من لغب نضوي وعج لما ٭ القى ركابي ولج الركب في عذلي

اللغة الضجيج والضجوج من النوق الذي تصيح اذا حلبت اللغب بالغين
المعجمة هو اللغوب وهو الاعياء والتعب وقوله تعالى وما مسنا من لغوب
قال بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم قالوا ابداء الله خلق العالم يوم
الاحد وفرغ منه في ستة ايام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب ردا عليهم في انه استراح
من التعب والاعياء انتهى وهذا من اليهود تحريف في المعنى وذلك ان الاحد
والاثنين ازمنة متميز بعضها عن بعض وهي اعراض لمقادير حركات الافلاك
فلو كان خلق السموات والارض وما بينهما ابتدى يوم الاحد لكان الزمان قبل
الفلك والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام آخر
فلزم القول بقدم العالم قال الامام فخر الدين الرازي ومن العجب ان
بين الفلاسفة والمشبهة الخلاف لان الفلسفي لا يثبت لله تعالى صفة
اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفة بل واحد من جميع الوجوه بعلمه
وقدرته وصفاته باسرها هي حقيقته وذاته والمشبهي يثبت لله تعالى
صفات الاجسام من الحركة والسكون والاستواء والجلوس والهبوط
والصعود وهذا غاية المنافاة ثم ان اليهودي في هذا الكلام جمع بين
المتنافيين واخذ بمذهب الفيلسوف في المسئلة التي هي اخص السائل
بهم وهي القدم لانهم اثبتوا قبل خلق الاجسام اجساما معدودة وازمنة محدودة
واخذ بمذهب المشبهة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم وهي الاستواء
على العرش فاخطاؤا وضلوا في الزمان والمكان جميعا انتهى

وتفسير

ومثله قول السموال [illegible] في نعته صلى الله عليه وسلم
شفيع مطاع نبي كريم
قسيم جسيم نسيم وسيم

وتفسير هذه الآية انّ ذلك اشارة الى ستّة اطوار لا المفهوم من اليوم اللغوي لانّه عبارة
عن بقاء الشمس على وجه الارض من الشروق الى الغروب ولا شمس هناك ولا قمر ولكن
اليوم يطلق ويراد به الوقت تقول اصوم يوم قدومك واسهر يوم ياتيك وقد
وقد يقدّم ليلاً ديأتيه وان ليلاً فلا يخرج هذا عن مرادك لانّ اردت مجرّد الوقت
والحين فتنزّه الله تعالى ذاته المقدّسة عن لواحق الاجسام انتهى النضو للبعير
المهزول والناقة نضوة والعجيج رفع الصوت وفي الحديث الشريف افضل
الحجّ العجّ والثجّ اي رفع الصوت بالتلبية والنحر الركاب الابل التي يسار عليها
وقد تقدّم الكلام على الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس اللجاج واللجاجة
مصدر لججت بالكسر يلج بالفتح فهو لجوج ولججت بالفتح يلج بالكسر لغة وهو
الحث الركب اصحاب الابل في السفر دون الدوابّ وهم العشرة فما فوقها واحده
راكب وليس بتكسير لانه يصغّر فيقال ركيب والجمع اركب العذل بالتحريك
هو الاسم وبالسكون هو المصدر وهو الملامة رجل معذل اي يعذل لافراطه
الاعراب ضجّ فعل ماض اصله ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاوّل وادغم
في الثاني من لغب جار ومجرور في موضع النصب على انّه مفعول لاجله
قال ابن الحاجب في مقدّمته المفعول له هو ما فعل لاجله فعل مذكور ثمّ قال
وشرط نصبه تقدير اللام وانّما يجوز حذفها اذا كان فعلاً لفاعل الفعل انتهى
قلت وقد نقضوه بمثل قعد عن الحرب جبنًا فانّ الجبن ليس فعلاً لفاعل الفعل
والجواب انّ المراد بالفعل هنا اعمّ من ان يكون بالحواس الباطنة او الظاهرة والجبن
من فعل الحواس الباطنة ونقضوه بقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا
اجمعوا على انّه منصوب بانّه مفعول لاجله وليس فعلاً لفاعل الفعل اذ الخوف
والطمع مستحيلان في حق الله تبارك وتعالى والجواب على انّه محمول على باب
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانّه قال تعالى هو الذي يريكم البرق
لارادة خوفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل فيه ان يقدّر بلام العلّة كقولك
ارتحلت طلب العلم اصله لطلب العلم وجئتك رغبة فيك واسلمت طمعًا في الجنّة
وقد تقوم مقام اللام من وفي كقوله تعالى كلّما ارادوا ان يخرجوا منها من غمّ

وكقوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وكقوله صلى الله عليه وسلم
ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض والمفعول
لأجله هو الباعث على ايجاد الفعل فاللعب هنا هو الباعث على الضجيج
نضوى فاعل ضج وقد تقدم المفعول له عليه ولم يظهر الرفع في الفاعل لاضافته
الى ضمير المتكلم وعج فعل ماض مثل ضج لما جار ومجرور الجار اللام وما مجرور
وهو اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعائد ولم يظهر الجر فيه وهو مبني
بني لشبهه بالحرف بالاستعمال لان الحرف لا يدل على معنى في نفسه لكن
في غيره وكذا الاسماء الموصولة لا تستقل بالدلالة على معنى بنفسها حتى
تأتي الصلة والعايد فاشبهت الحروف من حيث الاستعمال ورسموا الموصول
بانه ما افتقر الى الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير لايق بالمعنى فلا يقال
جائني الذي اكرمته الا والاكرام معهود عند المخاطب والا فالجملة التي
وصل بها غير معهودة ولا يقال جائني الذي جهزتهما لان العايد غير لايق
بالمعنى فان التثنية لا تطابق الافراد وقد اورد بعضهم على هذا قوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم واقض ما انت قاض
وهو كثير لانه لا عهد للمخاطب بهذه الصلة قلت الجواب عن هذا ان
الاتيان بالصلات في هذه المواطن غير معهودة من اعلى طبقات البلاغة
لانه اذا وردت هكذا اخذ الذهن يسلك في كل مسلك ويسرح في كل مسرح
فلو قال الله تعالى فغشيهم من اليم ما اغرقهم لكان الذهن وقف عن ذلك
من اول وهلة ولم يهبط واديا من الهولة ولم ترتفع رايته من الجزع وكذا فاوحى
الى عبده ما اوحى لو قال الله تعالى فاوحى الى عبده ما اقربه قلبه او ما بشره
به من ان لا احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يدخل الجنة قبلك ولا امة
من الامم تدخل الجنة قبل امتك والصلوة التي قررفرضها لما كان له في
القلب هذا الموقع فان الذي يظن بعموم هذا اللفظ لا يتناهى فظهرت الفايدة
في مجئ الصلة مبهمة غير معهودة ما هي وقد اختلف في هذا الضمير في
عبده لمن هو فمن قايل انه النبي صلى الله عليه وسلم ومن قايل انه جبريل

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام ويكون التقدير فاوحى الى عبده جبريل ما اوحى الى
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ذكر الصلة والعايد فما الطف تقاضي ابن
عنين لما كتب وهو ضعيف الى الملك المعظم بن الملك العادل وهو

انظر اليّ بعين مولىً لم يزل ۞ يولي الندا وتلاف قبل تلافي ۞
انا كالذي احتاج ما تحتاجه ۞ فاغنم ثوابي والثناء الوافي ۞

فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال انت الذي
وانا العايد وهذه الصلة وقد استخدم ابن عنين العايد والصلة استخداما
حسنا ونعم المعظم احسن منه ومن نوادر النحاة ان رجلا قرع الباب
على نحوي فقال من انت قال الذي اشتريتم الاجر فقال اله قال لا
قال امنه قال لا قال اذهب فما لك في صلة الذي شي وشبيه هذه النادرة
ما حكي ان بعض النحاة مر تحت ماذنة والموذن يقول اشهد ان محمدًا رسول الله
بنصب رسول فجعل النحوي يقول ماله ماله ما اتيت الآن بالخبر ومن
هنا اخذ ابن سنا الملك قوله في مدح الملك العادل ۞ شعر ۞

مكمّل وسواه ناقص ابدًا ۞ كانه انّ قد جاءت بلا خبر ۞

واما قول ابن عنين فيما تقدم فمنه قول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني

واني الذي اضنيته وهجرته ۞ فهل صلة او عائد منك للذي ۞

وقول الآخر شعر

لا تعجبوا من لا نعود هجركم ۞ وهو الذي بلبان وصلكم غذي ۞
ورنعتم مقداره بالابتدا ۞ حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي ۞

ومن كلام ابي العلاء المعري فنقري اليه تقرّ الذي الى الصلة وبيت الشعر
الى قافية متصلة رجع الى اعراب البيت تقربهات ما اسم ناقص في موضع
جر الى فعل مضارع في موضع رفع لانه عار عن الناصب والجازم ولم
يظهر الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف فالضمة مقدرة في آخره وهو
الصلة للاسم الناقص والعايد محذوف تقديره القاه وهو في موضع
نصب لانه مفعول وهذه الجملة من الجار والمجرور والصلة والعائد

في موضع نصب على انه مفعول لاجله ولج فعل ماض كما تقدم في نظيره والركب
فاعله في عذلي جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه بلج كانه قال اسرع
الركب في عذلي او اعجلوا المعنى هذا البيت كالذي تقدم قبله أخذ يعدد
مشاقه ويكثر اصناف تكدده حتى ان النوق تصيح من تحته والابل ترفع
اصواتها والرفاق يلومونه ويعذلونه على مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار
وفي قوله وضج من لغب نضوي غنيت عن ان يقول فيما بعد وعج لما يلقى ركابي
لان المعنى واحد فكل منهما يغني عن الآخر فان ضجيج النوق هو عج الركاب
وقد عيب على المتنبي قوله شعر
وانك بالامس كنت محتلما * شيخ معد وانت امردها
قال ابن وكيع في اخبار انه كان محتلما ما يغني عن قوله وانت امردها
او يكتفي بقوله وانت امردها عن ذكر محتلم وليس هذا من الحشو
الحسن بل هو كقول ابي العباس الهذلي شعر
ذكرت اخي فعاودني * صداع الراس والوصب
فذكر الراس قبل الصداع حشو يستغنى عنه وكذلك قول ديك الجن نقد
فتنفست في البيت اذ مزجت * بالماء واستلت سنا اللهب
كتنفس الريحان خالطه * من ورد جور ناضر العشب
فذكر الماء بعد المزج فضل يستغنى عنه والبيتان يكتفى منهما بقول ابي نواس
فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الانف بلا حشو
انتهى كلامه قلت ومن التكرار الثقيل قول المتنبي شعر
ولم ار مثل جيراني ومثلي * لمثلي عند مثلهم مقام
وكذا قوله شعر
عظمت فلما لم تكلم مهابة * تواضعت وهو العظم عظما على عظم
ولو سمي هذا البيت جبانة لكان لايقا به كما قال عبيد الله بن عبد الله
بن طاهر وقد ذكرت عنده قصيدة ابن الرومي التي اولها
أجنت لك الوجد اغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح ورمان

فقال هذه

فقال هذه دار البطيخ فاقرؤا نسيبها تعلموا ذلك قلت وقد بالغ ابن الرومي في غزلها واكثر من
ذكر العناب والبان والنرجس وما شاكل ذلك وكذا قول المتنبي شعر

اسد فرايسها الاسود تقودها ﴿ اسد تصير لها الاسود ثعالبا

قال ابن رشيق ما ادري كيف تخلص من هذه الغابة المملوة اسدا وقال الاصمعي لمن
انشده شعر

فاللنوى جذ النوى قطع النوى ﴿ كذاك النوى قطاعة للعلايق

لو سلط الله على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى واما قول ابي نواس

اقمنا بها يومًا ويومًا وثالثًا ﴿ ويومًا له يوم الترحل خامس

فقال ابن الاثير في المثل السائر اراده في ذلك انهم اقاموا اربعة اياما ويا عجبا له
يأتي بمثل هذا البيت السخيف على العي الفاحش قلت ابو نواس اجل قدرا من أن
يأتي بهذه العبارة لغير معنى طائل وهو له مقاصد يراعيها ومذاهب يسلكها الا ترى
الى ما حكي عند انه ذكر الرشيد قوله شعر

فاسقني البكر التي اعتجرت ﴿ بخمار الشيب في الرحم

فقال لمن حضره ما معناه ان الخمرة اذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد فهو الشيب
الذي اراده وكان الاصمعي حاضرا فقال يا امير المؤمنين ان ابا علي اجل خطرا وان
نعانيه لخفيته فاسألوه عن ذلك فاحضر وسئل فقال ان الكرم اول ما يخرج العنقود
في النهرجون يكون عليه شيء يشبه القطن فقال الاصمعي الم اقل ان ابا نواس ادق
نظرا مما قلتم انتهى فاما معنى البيت الاول فان المفهوم منه ان المقام كان سبعة ايام
لانه قال ثالثا ويوم آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو امعن الفكر في
هذا ربما كان يظهر له واما قول ابي الطيب شعر

العارض الهتن ابن العارض الهتن ﴿ ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

نقد عليه بعضهم من التكرار الذي لا فائدة فيه وليس كذلك بل هو من باب قوله
صلى الله عليه وسلم ذلك الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما ابن الاثير فانه عاب
الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن قال ولو قال بدل

العارض السحاب او ما يجري مجراها قلت ليس ذلك بشيء ولفظ العارض والهتن
فصيح عذب في السمع واما ابن وكيع فانه قال لولا انتهاء القافية لمضى في العارض
الهتن الى آدم عليه السلام وبانتهاء الغاية اعلمنا ان نهاية عدد آبائه المستحقين
للمدح ثلاثة ثم يقف هذا واحسن من هذا قول البحتري شعر

الفاعلون اذا الذنا بجودهم ... ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

فجاء بالمعنى تامًا بغير عدد ولا لفظ مستبرد فهو ارجح كلامًا واحسن نظامًا وما اشبه
بيت ابي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس وهو شعر

الا انني بال على جمل بال ... يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قلت كذا ذكره في المصنف وقد اخطأ في هذا الكلام من
عدة وجوه اولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى آدم عليه السلام ولو قال
لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقًا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول
ذكر الهتن وهذا الكلام سبقه اليه عبد الملك بن مروان وقد انشد قول
دريد بن الصمة شعر

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن اسما بن زيد بن قارب

فقال لولا القافية لوصل به الى آدم عليه السلام وثانيها انه قال اعلمنا ان
عدد آبائه الممدوحين ثلاثة كذا قال والبيت يشتمل على اربعة اعداد ضرورة
الوزن وايضا فلا يلزم في المديح ان يؤتى بجميع الآباء في الذكر ويكفي من مدح
اصيلًا انت كريم ووالدك ووالده ووالده وقد مدح الشعراء بالنسب القصير
قال ابو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر الموسوي ابا الشريف الرضي شعر

انتم ذوو النسب القصير فطولكم ... باد على الكبراء والاشراف
والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت ... باب من الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرأيت عسكرًا
في البرية فقلت عسكر من ذا قالوا عسكر الحسين بن علي رضي الله عنهما قال
فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأتيته فسلمت فقال
من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر

منى نسبًا

متى نسبًا انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احسن قول الامير
حظي الدولة ابي المناقب عبد الباقي وهو شعر
لا تمدحنه بآباء له كرموا ۝ واحرزوا الامد الاقصى أبًا فأبا
فالراح قد اكثر المداح وصفهم لها ولم يذكروا مع وصفها العنبا
وثالثها انه مثل ببيت البحتري وليس من الباب الذي حاوله ولفظة الفاعلون
وشؤبوبه ثقيلتان على السمع ورابعها انه شبه ببرد بيت امرئ القيس وليس
منه وانما الجامع بينهما التكرير ولم يكن بيت امرئ القيس ببرد ذلك وقد تبع ابن النبيه
لابي الطيب فقال شعر
الطاهر النسب بن الطاهر النسب ۝ بن الطاهر النسب بن الطاهر النسب
وما يتعلق ببيت ابي الطيب ان الالف تثبت في ابن في ساير البيت لان ابنًا
لم يقع بين علمين وقد تعنت الناس على الشعراء وشاحوهم كثيرًا في الالفاظ
والمعاني الا ترى قول الحاجري شعر
وما اخص ذاك الخد نبتًا وانما ۝ لكثرة ما شقت عليه المراير
لما سمعه الناصر بن العزيز قال عسى هذا الخد كان مسلخًا وقال علي بن ظافر
في قول عامر بن شهيد في قصيدته شعر
طاردتهن بفتية ۝ صبر على حرب السالم
فكأنني فيهم لقيط ۝ قاد من آساد دارم
فغفل عن نفسه اذ شبهها بولد الزنا قواد وان كان قصد لقيط بن زرارة
الدارمي وقواد الفرسان وقال في قول ابن الشهيد ايضًا شعر
ذكر على ذكر يصول ۝ وصارم يسطو بصارم
قد غفل ابو عامر عن نفسه غفلة شديدة في قوله على ذكر واساء من
حيث ظن انه احسن وما زلنا نستحسن الحكاية المروية عن المخنث الذي
انشد ابو بكر الخالدي بحضرته قصيدته في سيف الدولة وقد تأنق
في معانيها فكان من جملتها شعر
وانكرت شيبة في الراس واحدة ۝ فعاد يسخطها من كان يرضيها

فقال المخنث اما تستحي تخاطب الامير بان تقول في الرأس واحدة فجن الخالدي والحاضرون تعجبًا منه فقال له الخالدي فما اقول قال قل لايحة واضحة وكذا لم ازل اعجب من قول مهيار الديلمي شعر

وانك مدخور لاحياء دولة ❊ اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف يقال لممدوحه بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل شعر

في صدرها حجر وتحت صدادها ❊ ما يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر من ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء وقد لحن ابو القاسم الصيرفي في قوله النشر وقال انه استعمله مكان الانشار الذي هو الاحياء وهو خطأ من ابي القاسم فقد ورد النشر بمعنى الانشار وورود الفعل ثلاثيًا ورباعيًا نشر الميت وأنشره وقد قرئ أيضًا وانظر الي العظام كيف ننشرها وكذلك من ابي الفتوح ابن فلانس علي انه في الفضل شمس علا وعطارد ذكاء

بطلاقة ابدت بصفحة وجهه ❊ وضح الصباح له له عينان

فيقال له بان جمل في وجهه وضحًا حتي جاء هذا الفاضح ابن شهيد فجعله علي ذكر وهذا الباب انما يقع فيه كثير ممن وثق بعلمه وكثرة مقدار فهمه عند نفسه واعتمد علي ماينتجه خاطره من ابيات فكره ويقرب من هذا وان كان دونه ماجري لجرير لما انشد عبد الملك بن مروان قوله

اتصحوا ام فؤادك غير صاح ❊ فقال عبد الملك بل فؤادك يابن الفاعلة كانه استثقل هذا المواجهته وكذا قوله ❊ ما بال عينيك منها الما ينسكب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وماسؤالك عن هذا ياجاهل وأمر باخراجه وكذلك فعل هشام بابي النجم لما انشده ❊ شعر

صفراء قد كادت ولما تفعل ❊ كانها في الافق عين الاحول

وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فأمر باخراجه وطرده وكذلك ماوقع لابي نواس لما هنا جعفر بن يحيي بن خالد بانتقاله الي قصر جديد بناه بقصيدة اولها

اربع البلي ان الخشوع لباد ❊ عليك واني لم أخنك ودادي

وختمها

وختمها بقوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم ... بني برمك من رايحين وغاد

فتطير جعفر بن يحيي واشماز وقال نعيت الينا انفوسنا وبعد ايام اوقع بهم الرشيد وقد قيل ان ابا نواس قصد التشام لهم وكان في نفسه من جعفر بن يحيي وانشد ابو تمام ابا دلف قصيدته التي اولها ... على مثلها من اربع وملاعب

وفي المجلس رجل يشناوه فقال لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وكانت في ابي تمام حسبة شديدة فانقطع خجلا وانشد ابن مقاتل احد شعرا الجبال الداعي الي الحق العلوي الثاير بطبرستان ابياتا في يوم مهرجان اولها يقول

لا تقل بشري ولكن بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

فتفرهنه وتطير به وقال غيره واجعله ... ان تقل بشري فهذي بشريان

ولما انشد الصاحب ابو القاسم بن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة بالاكثية لكثرة ما كرر فيها لكن واولها شعر

اشبب لكن بالمعالي اشبب ... وانسب لكن بالمفاخر انسب

ولي صبوة لكن الي الحضرة العلى ... وبي ظما لكن الى العز اشرب

فلما بلغ الي قوله

ضمنت لابنا تغلب تاهها ... فتغلب ما كر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله ان شاعرا انشد الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن نقيب الطالبين قصيدة تهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف ينادي بالصوم لمرض بجده فكان اولها ايا منابك كلها رمضان

فقال الشريف طوال والله شومة مكوهة عندي منغصة علي وحرمه ولم يعطه شيئا قال ابو علي حسن بن سعد الكاتب المعروف بابن المكربل قال انشدني ابو المناقب عبد الباقي في الملك الافضل قصيدة واولها يقول

نهنيك كلا بل تهني بك الدهرا ... فقلت له الابتدا هكذا مما يتطير به

وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتدا فقال

نهنيك والاولى تهني بك الدهرا ... ثم قال ابن ظافر اما انا فاني صنعت

بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر اولها

دعها ولا تحبس زمام المقود ۞ تطوي بايديها بساط الفدفد

وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من بذل جهده في نقدها ورمي بافلاذ فكره فيها ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها لابن الاجل التكريتي فلما انشدته البيت الاول قال لي ما كان يؤمنك ان آخذ مدرجها في يده وفتحه فوجد اول ما فيها دعها ان يلقيها ويقول قد فعلت الست كنت تفتضح قلت بلى والله ولكن قد وقى الله وهذا من غريب الانتقاد قلت نقلت كلام ابن ظافر من اوله الى آخره من خطه ولا استطال ايها الواقف على هذه الاوراق هذا الفصل فان هذا هو نفقة الادب وبمثل هذه الاشياء يتنبه طرف المتادب ويلتفت الى ما يتجاوزه في حالة غفلته رجع الكلام الى بيت الطغرائي اقول قد اخذ بيت الشريف الرضي برمته من قوله

ولقد مررت على منازلهم ۞ وديارهم بيد البلى نهب

ووقفت حتى ضج من لغب ۞ نضوي ولج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت ۞ عني الطلول تلفت القلب

وما لاحد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا ارشق ولا اعذب وما احسن قول ابي العلاء المعري شعر

الى كم تشكاني الى ركائبي ۞ وتكثر عتبي خفية وجهارا

اسير بها تحت المنايا وقوتها ۞ فتسقط في شخص الحمام عثارا

وقول ابي تمام الطائي شعر

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ۞ منا السرى وخطا مهرية القود

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ۞ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والناس يستحسنون هذا ويعدونه من النادر الجيد لابي تمام وقد اخذه بلفظه من مسلم ابن الوليد شعر

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ۞ والخيل تستن بالركبان في اللجم

امطلع

ه امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ه فقلت كلا ولكن مطلع الكرم ه

وهذا في غاية الحسن التي تكبوا الفحول دون بلوغها ويعجز الشعراء عن الظفر بصوبها والتحلي بمصوغها فان عين السمي تطيل النظر الى رفعتها وتتأمل ومطايا التخييل تكل عن النهوض بعبئها فتتجمل وما تحمل وقد اخذه ابو اسحق الغزي فقال

ه تقول اذ الحتشتنا ها وظلت ه تناجينا بالسنة الكلال ه

ه الى افق الهلال مسير ركبي ه فقلنا بل الى افق النوال ه

قلت فاين معاني الشمس ممن يحاول ه واين الثريا من يد المتطاول ه

ولكن هذه الاشياء يتفق لها سعادة فما تعارض اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود قال قلت للشيخ نجم الدين بن اسرائيل لاي شيء قصر قولك شعر ه ه

ه لكلات تشبه برقا من ثغورهم ه يادر دمعي لولا الظلم والشنب ه

عن قول شهاب الدين بن الخيمي شعر ه ه ه ه ه ه ه

ه يا بارقا باعالي الرقمتين بدا ه لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ه

فقال شاعر جيد تناول المعنى بكرا فاجاد فيه ولم يدع فيه فضلة لغيره حدثني الشيخ شهاب الدين محمود ما من شاعر في الغالب الا وعارض الشريف الرضي في قصيدته التي اولها ه ه ه ه ه ه ه ه

ه ياظبية البان ترعى في خمايله ه ليهنك اليوم ان القلب مرعاك ه

وما بينهم من رزق سعادته انتهى قلت والذين رزقوا السعادة في اشياء لم يأت بعدهم من نالها جماعة كثيرة لا بأس بسردهم هنا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في النسب فانه كان فيه فرد زمانه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في القضاء ابو عبيدة رضي الله عنه في الامانة ابو ذر الغفاري رضي الله عنه في صدق اللهجة ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه في القرآن زيد بن ثابت رضي الله عنه في الفرايض ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير القرآن الحسن البصري رحمه الله تعالى في التذكير وهب بن منبه رحمه الله تعالى في القصص ابن سيرين رحمه الله تعالى في التعبير نافع رحمه الله في القراة ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه في الفقه قياسا ابن اسحق رحمه الله تعالى في المغازي مقاتل رحمه الله تعالى في التاويل الكلبي رحمه الله في قصص القرآن ابن الكلبي رحمه الله تعالى في النسب

فوائد والذين رزقوا السعادة في اشياء

ابو الحسن المدايني رحمه الله تعالى في الاخبار ابو عبيدة رحمه الله تعالى في الشعوبية
محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى في علوم الاثر الخليل بن احمد رحمه الله في العروض
الفضيل بن عياض رحمه الله في العبادة مالك رضي الله عنه في العلم الشافعي رضي الله
عنه في فقه الحديث ابو عبيدة رحمه الله تعالى في الغريب علي بن المديني رحمه الله
في علل الحديث يحيى بن معين رحمه الله تعالى في الرجال احمد بن حنبل رضي الله عنه
في السنة البخاري رحمه الله تعالى في نقد الصحيح الجنيد رحمه الله تعالى
في التصوف محمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى في الاختلاف الجبائي
في الاعتزال الاشعري رحمه الله في الكلام ابو القاسم الطبراني رحمه الله تعا
في العوالي عبد الرزاق رحمه الله تعالى في ارتحال الناس اليه ابن منده رحمه
الله في سعة الرحلة ابو بكر الخطيب رحمه الله في سرعة القراة ابن حزم رحمه الله
في الظاهرية سيبويه في النحو ابو الحسن البكري في الكذب اياس في التفرس
عبد الحميد في الكتابة ابو مسلم الخراساني في علو الهمة الموصلي التدبير في الغناء
ابو الفرج الاصبهاني في حسن المحاضرة ابو معشر في النجوم الرازي في الطب
عمارة بن حمزة في التيه الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في التوقيع
ابن زيدون في سعة العبارة ابن العربية في البلاغة الجاحظ في الادب الرتبيع
الهمداني في الحفظ والبيان الحريري في المقامات ابو نواس في المجون والخلاعة
ابن حجاج في سخف الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال الزمخشري في تعاطي
العربية النسفي في الجدل جرير في الهجاء الخبيث حماد الراوية في شعر العرب
معاوية في الحلم المامون في حب العفو عمرو بن العاص في الدهاء عطاء السليمي
في الخوف من الله تعالى الوليد في شرب الخمر ابو موسى الاشعري في سلامة الباطن
ابن البواب في الكتابة القاضي الفاضل في الترسل عماد الكاتب في الجناس ابن الجوزي
في الوعظ اشعب في الطمع ابو نصر الفارابي في نقل الكلام ومعرفته وتفسيره
حنين بن اسحق في ترجمة اليوناني الى العربي ثابت بن قرة الصابي في تهذيب
ما نقل من الرياضي الى العربي ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوايل الامام فخر الدين
في الاطلاع على العلوم السيف الامدي في التحقيق النصير الطوسي في المجسطي

ابن الهيثم

ابن الهيثم في الرياضي نجم الدين الكاتبي في المنطق ابو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة
ابو العيناء في الاجوبة المسكتة مزيد في البخل القاضي احمد بن ابي دواد في المروة وحسن
التقاضي ابن المعتز في التشبيه ابن الرومي في التطير الصولي في الشطرنج الامام الغزالي
في الجمع بين المعقول والمنقول ابو الوليد بن رشيد في تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية
والطبية الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه في علوم التصوف اقول
وهذه قصيدة ابن الخيمي البائية رويتها بقرائتي على ابن سيد الناس عن شهاب الدين
محمد بن عبد المنعم بن الخيمي قال انشدني لنفسه اجازة وفي غالب
ظني سماعًا عنه وقصته مع ابن اسرائيل مشهورة وانشدني لنفسه ابو الثنا محمود
قصيدة بائية عارض بها ابن الخيمي وهي في غاية الحسن جاء منها في ذلك المعنى

قوله

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم ۞ وشمت بارقها ما فاتك الشنب

وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي وابن اسرائيل والشهاب محمود والعفيف التلمساني
وابن الوكيل وانا لي في معارضة هذه القصيدة واودعتها الجزء الاول من التذكرة
التي جمعتها وجاء في معنى البيت المذكور قولي شعر

يا برق لا تبتسم عن ثغر عجبًا ۞ قد فات معناك منذ الظلم والشنب

ولقائل ان يقول لنا اجمعين لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ونقلت من
خط مجير الدين ابن تميم قوله شعر

ان تاه ثغر الاقاحي عن تشبهه ۞ بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسمًا ۞ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

القول الى ما ينخرط في سلك بيت الطغرائي وقد احسن المعري كل الاحسان حين قال

مواصلة بها رحلي كأني ۞ من الدنيا اريد بها انفصالا
سألن فقلت مقصد نا سعيد ۞ فكان اسم الامير لهن فالا

هذا مما يطلب لحاقه فما تحمل الجواد قوائمه ونسبي له كل حسن كرائمه ويفتح
له في البديع نور والقلوب كمائمه ويحلي الاسماع من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
استعمل المعري الفال في شعره ايضًا فقال شعر

بدت حية بترافقلت لصاحبي ۞ حياة وشر بشيما رغم الفال ۞
انما قال ذلك لان الحية موصوفة بالشر وطول العمر ولهذا سميت حية وقيل
انها ماتموت حتف انفها مالم يعرض لها شدخ راسها او قطعه وقال الآخر
۞ نمو كالصل من بنات الافاعي ۞ كلما طال عمره زاد شرا ۞
وذكرت قول ابن خفاجه الاندلسي من قصيدة يصف الحية شعر ۞
۞ وارث ببردين حشاه سكرع ۞ خضر بسيخ وتلعة مخضال ۞
۞ مابين خيطي جدولين وانما ۞ بسطت يمين منهما وشمال ۞
۞ مثل الحباب بمنحناه دوابة ۞ خفاقة حيث الرقا الكفال ۞
۞ ينساب ثاني معطفيه كانه ۞ هميان نشوان هناك مذال ۞
۞ اوظل اسمر بالوتي متأطر ۞ عطفت جنوب متنه وشمال ۞
۞ لم ادر هل يزهي نيخطر نخوه ۞ اولاعبت اعطافه جريال ۞
۞ واذا استطال به النجاء مسهرك ۞ واذا تهادي فالهلال هلال ۞
۞ زرت عليه حبيرة موشية ۞ بمقيله أخت لها اسمال ۞
۞ مرت كما ينقد في يوم الوغى ۞ عن لبتي مستلئم سربال ۞
۞ القى به منهم هنالك درعها ۞ بطل وجرد وشيه مختال ۞
۞ بيل المجيرة منه سوط خافق ۞ وسباق ليلة صرصر خلخال ۞
وما أحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب
نوع المرامي والمراعي ۞ وتسمح منها لسمام المنية وتابع بتراكيش الافاعي ۞
من كل صل يفترس افتراس الضيغم ۞ وينساب انملاس الجدول المفعم ۞
وينقض انقضاض السهم تروع رائيها في المنام ۞ ومن حمتها لهم الحمام ۞
واذا انقبضت كانت للمنية عروة واذا انبسطت فهي للرزية خزام ماناتبها
ينوا ابنه نار ولا لعابها في حده بالاتيان على النفوس بلعابه ذات الوان كالدنيا
تروق وتروع وذات معاطف كالليالي والايام مبتدرة بالنفخ للوقوع قدمدت
للخيام اطنابا عوض الاطناب ۞ ونابت عن العمد فيما شرناب ۞ فلو شاهد
البقراط لم ير للموت من العلل الخبايث والاسباب ۞ كم تصبحت الاعين منها

باسود

بأسود سالخ ، وكم غدا يرحي بسمها يمرّيا من الحريق فهو في كوره على لغة العوام نافخ ، ومن عجب أنها تمشي على بطنها ، وتأكل من نفسه بنابها النائب عن سنّها تحترس ، وتفترس ، وترى لعينها في الظلام نارًا لا يحجب عليها طرف المقتبس ، كم عدت لبعير عقالا ، وكم اعتقل الموت منها للمطاعنة رماحا طوالا ، وارسانا نبالا ، وفي كلام العوام مما يحتاجون به قولـــه حيّة ميتة وقاعدة قائمة وجادية واقفة وبيضا حمرا وسلم شمّاس ونقلت من خطّ السّراج الورّاق له في استعمال الفال

وسايل عني يقول ، وقد كفاه سوء حالي

كيف الزمان عليك قلت على هذا معك فالي

ونقلت من خطّه ايضًا له يتقاضى عسلًا من ابن العسّال شعر

قبل يدًا هي للشريف كفيلة ، ابدًا اليها تتوجه الامال

وأذكر له شوقًا اليه يهزني ، فكأنني متأود عسال

ولعلّ ذا فالجري نطقي به ، وابوك يصدق في نداه الفال

وعلى ذكر الفال فقد حكي انّ طاهر ابن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهي واسبل كمّه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال شعر

هذا تبدد جمعهم لا غيره ، وذهابه منا ذهاب الهم

شيء يكون الهمّ نصف حروفه ، لا خير في امساكه في الكم

يقال انّ ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض علماء مصر اكتب لنا القابًا في ورقة تصلح للخلفاء حتى اذا تولى منّا احد لقبناه منها بلقب فكتب لهم القابًا كثيرة آخرها العاضد فاتفق انّ آخر من ملك منهم العاضد وزالت في ايامه دولتهم على يد السلطان صلاح الدين قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي وقد دخل رجل فدعا له وقال في دعائه ادام الله ايّام مولانا وكسر الميم من الايّام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من المجلس وأنشد مرتجلًا شعر

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ، وغصّ من دهش بالريق والبهر

فتلك هيبته حالت جلالتها ۞ بين الاديب وبين الفتح بالحصر
فان يكن خفض الايام من غلط ۞ في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا السيدنا ۞ والفال نؤثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب ۞ وان اوقاته صفو بلا كدر

قيل انه اقبل رجل على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له ما اسمك قال شهاب بن حراقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى فقال ادرك اهلك فقد احترقوا رواه الامام مالك رضي الله عنه في الموطا فكان كما قال الامام عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل بغلمانه يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر حكي ان بعض العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك قال منيع وسال آخر فقال شديد وسال آخر فقال وثيق وسال آخر فقال ثابت فقال ما اظن الاقفال الا وضعت من اسمائكم سال بعض العرب رجلا عن اسمه فقال بحير فقال ابن من قال ابن فياض قال فكنيتك قال ابو الفراة فقال لا ينبغي لاحد ان يلقاك الا في زورق اتى اثنان الى بعض اهل الشروط ليكتب لهما حجة بدين على احدهما فقال لدمما اسمك قال رحال قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال ابن مسافر فقال له يا اخي لا تعامل هذا في شيء فما اظنه الا يطير اذا فارقك ولم تظفر به
وقال ابو العلاء المعري شعر

وقد سماه سيده عليا ۞ وذلك من علو القدر فال

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب شعر

فى رتبة حجب الورى عن نيلها ۞ وعلا فسموه علي الحاجبا

وقال ابن الرومي شعر

كان اباه حين سماه صاعدا ۞ راى كيف ما يلقى المعالي ويصعد

لما سمع البحتري هذا قال منى اخذه في قولي شعر

شم الانوف

ثم الانوف لذاك ماسموابها ٭ ومن المسمى تؤخذ الاسماء ٭
وقال احمد ابن سوار في القاضي ابن حمدون شعر
من معشر حمدوا فاحمد سعيهم ٭ ولذاك ماسموابني حمدون ٭
وقال الجزري شعر
سماه سعد للتفأل باسمه ٭ حقاً لقد القاه سعد الذابح ٭
كان شهاب الدين القوصي يوماً عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم
وكانت بينهما وحشة فقال الاشرف ماتقول ياشهاب الدين في سعد الدين فقال
ياخوند اذاكان عندك فهو سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفي الخيام
عن الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى سعد الذابح حكى الشيخ علاء الدين
على ابن غانم قال عتبني يوماً القاضي شهاب الدين محمود وقال قد بلغني ان جماعة
ديوان الانشاء يذمونني وانت حاضر ماترد غيبتي فكتبت اليه شعر
ومن قال ان القوم ذموك كاذب ٭ وما منك الا الفضل يوجد والجود ٭
وما احد الا لفضلك حامد ٭ وهل عيب بين الناس اوذم محمود ٭
فاجاب ابياتاً منها يقول شعر
علمت باني لم اذم بمجلس ٭ وفيه كريم ثم مثلك موجود ٭
ولست ازكي النفس اذ ليس فيّ ٭ اذا ذم مني الفعل والاسم محمود ٭
وماىكره الانسان من اكل لحمه ٭ وقد آن ان يبلى ويأكله الدود ٭
فلم يبق بعد ذلك الا اياماً قلائل وتوفي واكله الدود رجع القول الى بيتي
المرتي اللذين منهما ٭ فكان اسم الامير نهن فالاخذ هذ المخلص
من قول ابي تمام شعر
اذا ابعدن عن امل بعيد ٭ فقد قربن من امل البعيد ٭
ابين فما يزرن سوى كريم ٭ وحسبك ان يزرن اباسعيد ٭
ومن حسن التخلص قول ابي الطيب شعر
نودعهم والبين فينا كأنه ٭ قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق ٭
وقال علي بن الجهم شعر

۞ وليلة كحلت بالنفس مقلتها ۞ القت قناع الدجى في كل أخدود ۞
۞ قد كان يغرقني امواج ظلمتها ۞ لولا اقتباسي سنا من وجه داود ۞
وقال يذكر سحابة شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ أتتنا بها ريح الصبا فكأنها ۞ فتاة تزجيها عجوز تقودها ۞
۞ فما برحت بغداد حتى تفجرت ۞ باودية ما تستفيق مدودها ۞
۞ فلما قضت حق العراق واهله ۞ اتاها من الريح الشمال بريدها ۞
۞ فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها ۞ جنود عبيد الله ولت بنودها ۞
قاله عند انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى
عند قتل المتوكل وقال ديك الجن شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ وعزيز يقضي بحكمين في الراح بجود وفي الهوى بمحال ۞
۞ للنقا ردفه وللخوط ما حمل لينا وجيده للغزال ۞
۞ فعلت مقلتاه بالصب ما تفعل جدوى يديك بالاموال ۞
وقول البحتري شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ كأن سناها بالعشي لصحبها ۞ تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد ۞
وقول محمد بن هانئ المغربي شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ كأن لواء الشمس غرة جعفر ۞ رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا ۞
وقول ابن الساعاتي شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ كم وقفنا فيها مع الغيث مثلين جفولا وكافة وغماما ۞
۞ اثخنته ظبى البروق جراحا ۞ فهمرات سالت عليه ركاما ۞
۞ فكأن الغمام نقع وقد جرد فيه الملك المعز حساما ۞
وقال ايضا شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ منعت ظبا المنحنى بأسوده ۞ واشد ما أشكوه فتك ظبائه ۞
۞ فعلت بنا وهي الصديق لحاظها ۞ كظبى صلاح الدين في اعدائه ۞
وقال ايضا شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ ابكى العقيق بمثله وتهب انفاس الغضا بضرامه المتسعر ۞

وجدي

وجدي وان كنت الذليل ببيضه ۞ وجد العزيز بكل لدن اسمر
وقال ابن سنا الملك شعر
لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى ۞ او يرجع الملك العزيز عن الندى
والاول احسن واكمل وقال ايضا ابن سنا الملك شعر
فالوجد لي وحدي دون الورى ۞ والملك لله وللظاهر
وقال ابو الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة شعر
وكم ليلة قد بتها معسرا ولي ۞ بزخرف آمالي كنوز من اليسر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ۞ اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر
قلت انظر الى هذا الشاعر كيف تخلص ووثب الى المديح وما تربص، وصدق
نظمه في الحسن وما تخرص، فاحذ على مثاله ان كنت تحذو، واغذ ببيان
بيانه ان كنت تغذو، وقال يمدح جمال الدين موسى بن يغمور شعر
حسرت على لثم الشقيق بخدها ۞ ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها ۞ لاني بموسى قد أمنت من السحر
وقال النفيس القطرسي يمدح شجاع الدين جلدك شعر
يا قلب من لانت معاطفه علينا ما أشدك
اتظنني جلد الهوى ۞ اوان لي عزمات جلدك
وقال شيخ الشيوخ يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غصن نقا حل عقد صبري ۞ بلين خصر يكاد يعقد
نمن رأى ذلك الوشاح الصايم صلى على محمد
قلت انظر الى حسن هذا التخلص ولطفه وجني البيان وقطفه مع ما
فيه من التورية الحسنة والبلاغة التي تبيت وسنه، انشدني من لفظه
لنفسه محمد بن نباته يمدح الملك المويد صاحب حماه شعر
كيف الخلاص لمطوتي على شجن ۞ وقد تمالت عليه اعين سحره
تغزوا لواحظها في المسلمين كما ۞ تغزوا سيوف عماد الدين في الكفره
وأنشدني ابن سيد الناس قال أنشدني بن دقيق العيد لنفسه شعر

كم ليلة فيك وصلنا السرى ... لا نعرف النوم ولا نستريح
واختلف الاقوام ماذا الذي ... يزيل من شكواهم او يزيح
فقيل في تعريسهم ساعة ... وقيل في ذكراك وهو الصحيح

قلت انظر ما الطف تركيب الفاظ هذا النظم واحلاه وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الاصحاب وانه قيل كذا وقيل كذا وقلت كذا وهو الصحيح كانه امام الحرمين وقد القى درسًا في مسئلة فيها خلاف بين الاصحاب وقد رجح ما راه هو عنده من الدليل وما رايت احسن من هذا البيان هو يصف احوالهم في السرى ومشاقهم في التعب وتشاورهم فيما بينهم وما اشار به كل منهم في ازالة ما حصل لهم من العناء اذا به قد برز من بينهم برأي ادخل فيه ذكر الممدوح ونص على تصحيحه في حلقة الدرس وقد شرع في مسئلة خلافية ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين

فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها

وما احقه لو انشد قول الارجاني شعر

أنا اشعر الفقهاء غير مدافع ... في العصر لا بل افقه الشعراء

وليس هو كما قال الاخر في بعض الناس شعر

هو في الفقه شاعر لا يبارى ... وهو في الشعر اوحد الفقهاء
لا الى هؤلاء ان طلبوه ... وجدوه ولا الى هؤلاء

والارجاني فيما تقدم اخذ قوله من قولهم كلام الملوك ملوك الكلام انشدني لنفسه ابو الثنا محمود اجازة ما كتبه لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرين كتاب

أتاني كتابك والمكرمات ... تشير اليه كسير السحب
لان جاء في موكب من نداك ... فكتب الملوك ملوك الكتب

ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم شعر

وليلة بتها من نغرحتى ... ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبل اقحوانًا في شقيق ... واشربها شقيقًا في اقاح

ومن كلام الناس كتب الاحباب احباب الكتب والعلم المشهور في هذا الباب

قوله صلى الله

قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار احق بدار الجار ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر
بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها اهنّ عوادي يوسف وصواحبه
انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتدا وقالا لم لا تقول ما يفهم
فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على الفور يقال
انه عرض على القاضي الفاضل رقعة باسم مؤذنين يستخدمان اسم احدهما
مرتضى والآخر زياده فوقع على رأسها اما زياده فمرتضى وهذا في غاية الحسن
وهو من لطف الفاضل وما احسن قول الشاب الظريف ومن خطه نقلت

يا بأبي معاطف وأعين ... يصول منها رامح وذابل
فهذه ذوابل نواظر ... وهذه نواظر ذوابل

هذا من اعلى طبقات هذا النوع لانه رد العجز على الصدر بالفاظه مع
اختلاف المعنى وقلت انا في مثل هذا النوع شعر

اضاع نسكي عذار مسكي ... فكيف تركي لحاظ تركي
قد شك قلبي برمح قد ... قد فوأدي بغير شك

وقلت في النوع الاول شعر

قد فاق غصن النقا حبيبي ... واخجل البدر في التمام
ذاك قوام بلا محيا ... وذا محيا بلا قوام

وكان نجم الدين بن اسرائيل يقول انا شاعر الفقراء بل وافقر الشعراء
وقال بعضهم في صاحب الشذور هو اما شاعر الحكما او حكيم الشعرا وقال
من رد العجز على الصدر قبور الاحياء احيا القبور رجع القول الى
ابيات ابن دقيق العيد وقد أخذ الشيخ كلامه من قول ذي الرمه وهو

ونشوان من طول النعاس كانه ... بحبلين من انشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه ... بذكراك والعيس المراسيل جنح

ولكنه أخذه جسدًا فارغًا فزاده روحًا واوحى الى الاسماع اطيب ما يوحى
ولأبي نواس من هذا المذهب في الشعر بذكر البحث والجدل في قوله

فاخرت كل شراب نسمت ... وتبة ليس يضاهيها شراب

لا تشاريك علي تحريمها ۞ ان تقل ما حرمت طال الخطاب
حرمت ما حرمت بل حرمت ۞ جاء في التنزيل عني واجتناب
قال هل انتم فقلنا نحن لا ۞ وسكتنا كلنا واستد باب

كان يقال ابو نواس فقيه غلب عليه الشعر والامام الشافعي رضي الله عنه شاعر غلب عليه الفقه والشافعي والخليل ابن احمد وابو بكر بن دريد معدودون من العلماء الشعراء ومن شعر ابن دقيق العيد ما انشدنيه ابن سيد الناس قال انشدني شيخنا لنفسه شعر

قالوا فلان عالم فاضل ۞ فاكرموه مثل ما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقى ۞ تعارض المانع والمقتضي

وكل من عاني النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به الي ذلك الفن وغلبت قواعده عليه واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيلات معانيه وظهر علي ما يرويه اصلاح ذلك الفن واحكامه الا ترى الي ابي الفتح البستي ومقاطيعه المشهورة في الآداب والحكم كيف يغلب عليها الفاظ المنجمين حكي ان بعض الاطبا كان في خدمة بعض الملوك في غزوة لم يكن معه وقت النصر كاتب ترسل فتقدم للطبيب ان يكتب الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كدايرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعًا ما وقع الا علي قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع قلت ما رأيت أحسن من هذا ولا اوجز ولا ابلغ ولا احسن ضرب مثل ولا احسن تشبيه وهو في غاية الفصاحة لما انكر علي القرشي النقاش بسبب لوح البريد الذي نقشه لعين الدولة وطلب طلبًا مزعجًا اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رقعة فيها يقبل الارض وينهي ان له ثلث سنة محقق وهو مختف في حواشي البيت خوفًا من الاشعار فان المملوك يخشي الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يسأل نسخ ذلك بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ريحان فاعجبه ذلك ولم يزل يتلطف له عند ارسلان والجاشنكير الي ان خمدت

قضيته

قضيته وسكنت قلت الكل مناسب الا قوله الاشعار فانه في الاصل بفتح الهمزة
لانه الذي يكتب الاشعار والغرض استعمله مكسور الهمزة مصدر اشعر به اشعارا
ولكنه لحن خفي حفيف على السمع والقلب وقريب من هذا قول من كان يعرف
الرياضي حين اختصر اللهم يا من يعلم القطر من الدايرة ونهاية العدد والجذر الاصم
اقبضني اليك على زاوية قايمة واحشرني على خط مستقيم قلت لا بأس
بالكلام على ما يتعلق بهذا قطر الدايرة هو الخط المستقيم يمر بالمركز ويقطع الدايرة
بنصفين وقيل هو اطول خط في الدايرة والخط قال اوقليدس في رسمه
للخط طول لا عرض له قالوا في هذه العبارة تجوز لان الطول انما هو صفة الخط
والخط هو المقدار المتصف بالطول فالعبارة السديدة في ذلك ان يقال
للخط هو ما له طول فقط لان الخط من مقولة الكم والطول من مقالة الكيف
ويتصور وجود الخط في الحس اذا كان فصلا مشتركا بين لونين وكالفصل
المشترك بين الماء والزيت فانت ترى طولا بلا عرض وهذا اجل الامثلة له
في الخارج والدايرة رسمها اوقليدس فقال شكل مسطح محيط به خط واحد
في داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى الخط المحيط
متساوية وتسمى تلك النقطة مركز الدايرة قالوا اشار الى معنى ليس بموجود
لانه ليس يوجد في الحس شكل على هذه الصفة اي على غاية الاستدارة
وفي وسطه نقطة كل الخطوط الخارجة منها كما قال متساوية على غاية
التساوي فالصفة مفهومة والعنقاء غير موجودة لان الحس كثير الغلط
فيما يوجد بالحس لا يوثق به ولان الاشياء المحسوسة مستحيلة كائنة
فاسدة ليست ثابتة على صفة واحدة ولا آن واحد والجواب انها
متحققة في الذهن فهي معقولة واذا كانت معقولة فهي ثابتة الوجود
هذا كلام الاوكري وكانه حاول اثبات الدايرة في الخارج فعجز عن ذلك فوقف
عند اثباتها في الذهن وذهل عن الفلك انه موجود في الخارج وهو كرة
صحيح الاستدارة بالاجماع من الرياضيين والطبيعيين حسبما تقتضيه
البراهين من الفريقين ومتى وجدت الدايرة اقل ذلك منطقة الكرة فانها

محيط دايره بلا شك تعالى هذا قطر الدايره مستقيم ومحيطها خط مستدير وهما
متباينان بالنوع فلا نسبة بينهما فمتى كان محيط الدايرة معلوما كان القطر مجهولا
ضرورة وانما قربه ارشميدوس بان جعل القطر سبعة من اثنين وعشرين باقرب تقريب
فعلى هذا لا يعلم نسبة قطر الدايرة من محيطها تحقيقا الا الله تبارك وتعالى وكذلك
نهاية العدد لا يعلمه الا الله تعالى لان كل عدد نفرضه تمكن الزيادة عليه دايما
فلا نقدر على تحصيل النهاية وكذلك الجذر الاصم لا يعلمه الا الله تعالى لان الجذر
مقدار اذا ضرب في نفسه قام منه العدد وجذر الواحد مساو له لانه واحد
وجذر العدد الصحيح اقل منه كالتسعة جذرها ثلاثة وجذر الكسر اكثر منه لان
الربع جذره نصف والاعداد فيها ما له جذر ويسمى المفتوح كالواحد والاربعة
والتسعة والستة عشر وغير ذلك ومنها ما لا جذر له معلوم وان كان لا بد من
جذر في نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصم فانا اي كسر اضفناه الى الثلاثة وضربنا المجموع
في نفسه لا بد ان يزيد عن العشرة او ينقص عنها فلا نعلمه على التحقيق بوجه
ولهذا ما يحكى عن فلاسفة الهند انهم يقولون سبحان العالم بمخارج الجذور
الصم واما الزاوية القايمة فكل خط يقوم على خط قياما معتدلا لا ميل فيه الى
احد الجهتين ويسمى عمودا فان الزاويتين اللتين عن جنبتي العمود متساويتان
فهما قايمتان وهذه صورته  لانك اذا اقمت على خط اب
عمود ج د فالزاويتان اللتان عن جنبتي العمود متساويتان فهما قايمتان فلو كان
العمود القايم على خط اب عمود ج ه كانت زاوية ج ا ه منفرجة وكانت
زاوية ج ه د حادة فوقع له انقباض على زاوية قايمة اراد بذلك انها اعدل
الزوايا وانه لا ميل لواحد من خطيها على الآخر ولا عنه ولذلك ينسب اليها
الزوايا الحادة والمنفرجة كما تقول زاوية المثلث ثلثا زاوية قايمة وزاوية المسدس
قايمة وثلث وكذلك الجميع واما الخط المستقيم فقد رسمه اوقليدس بان قال
انه الموضوع على مقابلة اي النقط كانت عليه بعضها لبعض ومراده بذلك
ان تكون النقط كلها متقابلة في سمت واحد اعني ان لا يكون بعضها ارفع وبعضها
اخفض كالقوس مثلا فانا اذا اعتبرناها من جهة الحدب كانت النقط المتوسطة

ارفع من

ارفع من المتطرفات وان اعتبرناها من جهة المقطر كان الامر بالعكس بخلاف الخط المستقيم
ورسمه ارشميدوس بانه اقصر خط يصل بين نقطتين وهذا يرد عليه انه غير شامل لانه انما حكى
حدا من الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين والمستقيم اعم من ذلك ورسمه ابو علي
بن الهيثم بانه الذي اذا ثبت طرفاه وادير دورة تامة لم يحدث من دورانه سطح ويرد
عليه ما يرد على ارشميدوس وانه استعمل في رسمه الحركة وليست من موضوعات
الهندسة وكان القائل لمح من هذا الصراط المستقيم رجع الى قول كل من قال الشعر
غلب على معانيه ما يعانيه من الفنون هذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل لما كان
الفقه يغلب على فنونه تجد كلامه في الغالب اذا خلا من القواعد الفقهية ينحط
عن رتبة الحسن الابتري ما أحسن قوله في القصيدة البائية

ما الكاس عندي باطراف الانام بلى ۞ بالخمس تقبض لا يحل لها الهرب
شجت بالماء منها الراس موضحة ۞ فحين اعقلها بالخمس لا عجب

لا يخفى ما في هذا الثاني من المحاسن التي تقف الافهام دون غايتها، وتومي
الاسماع آيتها، وتمد كف الثريا الى رفع رايتها، ولولا خوف الاطالة لاعطيت هذا
المقام ما يستحقه، ونبهت على ما ضمه من انواع البديع التي يتملك القلب ويسترقه،
وان كان قد أخذه من قول عكاشة العمي في اصل المعنى

حمراء مثل دم الغزال وتارة ۞ بعد المزاج تخالها زريابا
واذا المزاج علا فسيح جبينها ۞ نقشت بالسنة الحباب حبابا

ولكنه اخذه ذهبا فجعله يتوقد لهبا، وتناوله قبسًا فاطلعه في افق البلاغة شهبا،
وزاده من الفقه زيادة رقصت الاعطاف طربا، وهزت الرؤس عجبا، ومن تأمله
وجد التورية قد مدت فيه على المجرة طنبا، واخذت محاسن النيرين سلبا،
قال صاحب الاغاني ان المهدي لما سمع الابيات قال لعكاشة لقد وصفت
الخمر فاحسنت في وصفها احسان من شربها وقد استحقيت الحد فقال ايؤمنني
امير المومنين حتى اتكلم قال قد امنتك فقال وما يدريك يا امير المؤمنين اني قد
اجدت وصفها ان كنت لا تعرفها فقال له المهدي اعرب قبحك الله وما أحسن
قول ابن الوكيل شعر

المزاج

لم يطلب الراووق الا عند ما ... قطع الطريق على الهموم وساقها

وقال ايضا شعر

ارقت دم الراووق حلا لانني ... رايت صليبا فوقه فهو مشرك
وزوجت بنت الكرم لابن غمامة ... فصح على التعليق والشرط املك

هذا الاخر من نمط الاول في استعمال قواعد الفقهاء والتورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول أخذه من قول سيف الدين بن المشد في نصراني شعر

يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه ... وتكتسي الراح من خديه انوارا
من اجله اصبح الراووق معتكفا ... على الصليب وشد الكاس زنارا

واستعمله صدر الدين ايضا دوبيت فقال شعر

يا غاية منيتي ويا معشوقي ... من بعدك لا اصبو الى مخلوق
يا خير نديم كان لي يونسني ... من بعدك صليت على الراووق

وما احسن قول ابن العفيف فيما ينقش على شراط وضمنه المثل شعر

انا لا اكلم واصبا ... الا باذن منه تملك
شرطي شعاع الهالكين ... من الاذى والشرط املك

لا يخفى حسن التورية في اكلم وتملك والشرط املك رجع الى حسن المخلص ومن احسن ما قيل فيه قول القايل ابي عبد الله البستي يمدح سيف الدين صدقه بن منصور بن دبيس شعر

وزهر خضل تحكي ازاهره ... احداق تبر على اجفان كافور
كانما نشره في كل باكرة ... مسك تضوع او ذكر ابن منصور

واما ابن حجاج فما شق غباره في حسن المخلص الى المديح ولا سابقه برق فضلا عن الريح بينا هو يهذي سخفا اذا به قد رفع الى المديح سخفا يتصل مديحه بمجونه اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويتحد منه الجد بالهزل اتحاد الدل بالغزل والجدب بالازل فمن قوله في ذلك شعر

النيك من قدام في هذا الزمان قد ترك ... قد دورت لي فقحة مثل اللجين المنسبك
فقلت يا سيدتي احسنت لا فجعت بك ... احسنت يا اوسع من فتوح مولانا الملك

وقال ايضا من

وقال ايضًا من أبيات شعر

وقد قاسمتها محبا لهاليّ * بشوة اسمها ولها قد الي
كما ابن العميد جميع مديحي * ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن حسن التخلص قول ابن المعتز شعر

والله ما كلمتها لو انها * كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا في قوله شعر

ومليّة بالحسن تسخر وجهها * بالبدر يهزو ريقها بالقرقف
لا ارتضي بالشمس في تشبيهها * والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي

وتعنت عليه ابن جبارة في تعليقته التي املاها على شعر ابن سنا الملك وقال عند هذا البيت هذا نوع من الجنون والاختلاط وذلك ان هذا الشاعر كثيرا ما يسمع الشعر ويحفظه ويختلط فيه ذهنه فيأتي به على غير ما يقتضيه فان ابن المعتز لما انشد البيت واراد كونها في الحسن كالشمس التي هي آية النهار او كالبدر الذي هي آية الليل او كالمكتفي الذي هو خليفة الارض في عظم السلطان وكبر الشان فنقله هذا الشاعر الى الحسن ومن اين للمكتفي صفة الحسن الذي الذي دلت عليه التواريخ انه كان أسمر اعين قصيرًا وليست هذه من صفات الحسن وان ظن ابن المعتز وصفه بالحسن نمشي على ظنه وأخذ في مهيع من فنه وليس كما ظنه واعتقده ولا قصد ما قصد احسن من ابن ابي الشحنا في قوله شعر

الشعر كالروض ذا ظام وذا خضل * او كالصوارم ذا ناب وذا حسم
مثل العرانين هذا حظه حصل * يزري عليه وهذا حظه سمم

قلت ليس ابن سنا الملك ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز المكتفي خروجًا الى المديح بعلامة الحسن وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح وذلك مشهور لا يحتاج الى شاهد يؤيده وانما قول ابن المعتز قد شاع وذاع وملاء الاسماع وسار وطار وملا الاقطار بالاشتهار فلما ذكر ابن سنا الملك حسن

محبوبته وذكر الشمس والقمر والقافية كان المكتفي جالسًا في طريقها وكان في ذكره
اشارة الى قول ابن المعتز مع زيادة الجناس فقال بل لا اكتفي بالمكتفي الذي جعله ابن المعتز
غاية في الحسن عنده لانه انتقل من ادنى الى اعلا الا ترى الى قول ابن سنا الملك
فيه بل التي هي للاضراب وهذا في الادب غاية في حسن النظم والتلاعب بالكلام
وما ينكر هذا الا من له في الادب ذوق قليل فانه قد جاء من هذا النوع كثير في كلام
المتأخرين انشدني لنفسه بالباب ونزاعه سنة واحد وثلاثين وسبع مائة
الصفي الحلي شعر

يقبل الارض عبد من عبيدكم ۞ عليكم بعد فضل الله يعتمد
ماذا رمية من اسيف مطالبه ۞ يومًا وانتم له العلياء فالسند

وقال ابن سنا الملك ايضًا شعر

ودمية من اهواه في الحسن دمية ۞ وصدق قولي انها لم تكلم

وقال ايضًا شعر

اذا قيل لا تملك اسي بجهالة ۞ لقايل هذا قوله وتجمل

وما احسن ما اشار ابن حجاج الى قول ابن نباته السعدي في فرس اغر محجل وهو

غضبت صباح وقد راتني قايصًا ۞ اثري فقلت لها مقالة ماجد
بالله الا ما لطمت جبينه ۞ حتى يحقق فيك قول الشاعر

وقول ابن نباته هو شعر

وكانما لطم الصباح جبينه ۞ واقتص منه وخاض في احشايه

وهذا من المرقص وليس بعد هذا مزيد ولا غاية في الحسن وراه

وقال ابن سنا الملك شعر

بابي وامي من يكون المكتفي ۞ بجماله لجلاله كالمقتدي

هناك لم يرد بالمكتفي الخليفة ولكنه هنا اسم فاعل من اكتفى ولما وصل الى المقتدي
رشح المكتفي للتورية لان المكتفي والمقتدي خليفتان من بني العباس
وقولي كان المكتفي جالسًا في طريق القافية ذكرت به ما اتفق لبشار بن برد
مع نسيم فان بشارا عرض له يومًا نظم بيت في المجون فقال شعر

ما ان تحرك

ما ان تحرك أير فامتلا شبعًا ۞ الا تحرك عرق في است

ثم قيل له في است من مرّ بر تسنيم ابن الحواري فسلّم عليه فقال بشار في است
تسنيم فقال له ايش والك قال لا تسل قال سمعت ما اكره فاذكر لي سببه
فانشده البيت فقال ما حملك على هذا قال سلامك علىّ قال لا سلم الله
عليك ولا علىّ ان سلمت بعد عليك وقد ذمّ المتأخرين التخلص في بيت واحد بعض
ولكن حسن ما قبح فقال شعر

بينا ذوايب من يحبّ بكفه ۞ حتى تعلق لحية الممدوح

وقد جاء التخلص في القرآن الكريم في قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون الآيات الى قوله تعالى فلو انّ لنا كرّة فنكون
من المؤمنين فهذا تخلّص من قصّة ابراهيم وقومه الى قولهم هكذا وتمني الكفار
في الدار الآخرة الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا بالرسل وهذا التخلص خلافًا لابي العلا
محمد بن غانم المعروف بالغانمي فانه انكر وقوع التخلص في الكلام وفي القرآن الكريم

اريد بسطة كف استعين بها ۞ على قضاء حقوق للعلى قبلي

اللغة الارادة المشية واصله الواو لقولك راوده لانّ الواو سكنت فنقلت
حركتها الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفًا وفي المستقبل ياء وسقطت في
المصدر لمجاورتها الالف الساكنة وعوض منها الهاء في الآخر تقول راودته
على كذا مراودة ورِوادًا اي اردته البسطة السعة وانبسط الشيء على الارض
ومنه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم الكف تقدم الكلام عليه في قوله
نأى عن الاهل استعين اصله استعون ويأتي الكلام على ذلك في الاعراب
ومعناه اطلب الاعانة القضاء الحكم وقضى ربك اي حكم وقد يكون بمعنى الفراغ
من قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الاداء والانتهاء تقول قضيت دَيني
وهذا المعنى هو المراد هنا الحقوق جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به هنا
ما يلزم ذمّة الانسان من المروّة والجود وما اشبهه العلى هو الرفعة والشأن
والشرف والجمع المعالي فاذا فتحت العين مددت فقلت العلاء واذا ضممت
قلت العلى بالقصر القبل الطاقة مالي به قبل اي طاقة فهو كانه احتمال

الذي يلتزم بالقيام بما في ذمته الاعراب ارهل فعل مضارع ماضيه ارادوا القاعدة
في حرف المضارعة انه اذا دخل على رباعي كان مضموما تريد تحسن تقيم الماضي
اراد احسن أقام وان كان الفعل ثلاثيا مثل ضرب وذهب او خماسيا مثل انطلق
واقتتل او سداسيا مثل استخرج واحرنجم فان حرف المضارعة يكون مفتوحا في
ذلك كله تقول يضرب ويذهب وينطلق ويقتتل ويستخرج ويحرنجم وانما اعرب
الفعل المضارع دون الامر والماضي فان المضارع شابه الاسم بجواز شبه ما وجب له
قال الشيخ بن مالك في شرح التسهيل لذلك ينبغي ان يعلم ان المعاني التي تعرض للكلام
على ضربين احدهما ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة والمفاعلة والمطاوعة
والطلب فهذا الضرب بازاء كل معنى من معانيه صيغة تخصه فلا حاجة الى
الاعراب بالنسبة اليه والثاني من الضربين ما يعرض مع التركيب كالفاعلية
والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع مامورا به او علة او معطوفا او مستأنفا
فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة واحدة فيفتقر الى اعراب يميز بعضها من
بعض والاسم والفعل المضارع شريكان في قبول ذلك مع التركيب فاشتركا في
الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض ما يعرض له ببعض ليس ما يغنيه عن الاعراب
لان معانيه مقصورة عليه فجعل قبولها لها واجبا لان الواجب لا محيص عنه
والفعل وان كان قابلا بالتركيب لمعان تخالف التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن
الاعراب تقدير اسم مكانه مثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا فانه يحتمل ان يكون نهيا عن
الفعلين مطلقا وعن الجمع بينهما وعن الجفا وحده مع استيناف الثاني فالجزم دليل
على الاول والنصب دليل على الثاني والرفع دليل على الثالث ويغني عن ذلك
وضع اسم موضع كل واحد من المجزوم والمنصوب والمرفوع تقول لا تعن بالجفا ولا مدح
عمرو ولا تعن بالجفا مادحا عمرا ولا تعن بالجفا ولكن مدح عمرو فقد ظهر بهذا تفاوت
ما بين سببي اعراب الاسم واعراب الفعل في القوة والضعف فلذلك جعل الاسم
اصلا والفعل فرعا والجمع بينهما بما ذكرته اولى بالجمع بينهما بالابهام والتخصيص
ولام الابتداء ومجاورته الفعل المضارع لاسم الفاعل في الحركة والسكون لان
المشابهة بهذه الامور بمعزل عما جئ بالاعراب لاجله بخلاف المشابهة

المعرفة

المعزوة للمضارع ولعلها اكمل فمن ذلك ان الماضي اذا ورد مجردا من قد كان مبهما
في بعد المضي وقربه واذا اقترن بقد تخلص للقرب فهذا شبيه بابهام المضارع
عند تجرده من القراين وتخلصه للاستقبال بحرف التنفيس واما لام الابتداء
وان كان المضارع بها مزيد شبه الاسم لكونها لا تدخل الا عليهما فتقاومها اللام
الواقعة بعد لو فانها تصحب الاسم والفعل الماضي خاصة كقوله تبارك وتعالى
ولو انهم آمنوا واتقوا المثوبة ولو اسمعهم لتولوا وليس تلك من اعتبار هذه ولو لم
تظفر بهذه لقاوم تلك تاء التأنيث فانها متصلة بآخر الفعل الماضي كما تتصل
بآخر الاسم فحصل للماضي بذلك من مشابهة الاسم مثل ما حصل للمضارع
بلام الابتداء وتقاوم لام الابتداء مباشرة منذ ومذ فان الماضي يشارك
الاسم فيها دون المضارع واما مجازاة المضارع اسم الفاعل في الحركة والسكون
فالماضي غير الثلاثي شريكه فيها وانما يختص المضارع اذا كان الماضي على
فعل مطلقا او على فعل متعديا وللماضي ما يقاوم الفايت من اتحاد وزنه
ووزن الصفة والمصدر وتقاربهما فالاتحاد نحو طلب طلبا وجلب جلبا
وغلب غلبا وفرح وأشر وبطر نحو فرح واشر وبطر والمقاربة نحو تعب تعبا
وحسب حسبا وكذب كذبا ولا ريب في ان هذا التوازن في هذا الضرب
اكمل منه في يضربه فهو ضارب فبان بما ذكرناه تفصيل ما اعتبرناه قلت
انما اثبت هذا الفصل بطوله من كلام ابن مالك لما فيه من الفوايد وقد خالف
الاقدمين في تعليل اعراب المضارع ومال الى مذهب الكوفيين ولكن
جمال الدين اجتهد في الاستقراء ولطف القياس ومثل لا تعن بالجفا وتمدح
عمرا شاك النحاة في قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن ويجوز في تشرب
الرفع والنصب والجزم اما اذا نصبت فيكون النهي عن السمك في حال شرب
اللبن كانك قلت لا تأكل السمك شاربا اللبن واذا رفعت يكون النهي
عن السمك والاباحة في شرب اللبن كانك قلت لا تأكل السمك ولك شرب اللبن
واما اذا جزمت فيكون النهي عن الجمع بينهما قيل ان الجاحظ ناظر يوحنا
ابن ماسويه في هذه المسئلة فقال للجاحظ لا يخلو الجمع بين السمك واللبن

اما ان يكونا جميعًا متساويين اومتضادين فان تساويا كان الجمع بينهما بمثابة
استعمال الكثير من احدهما وان تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع ضرر
الآخر فلا فايدة في منع الجمع بينهما قال ابن ماسويه هذا البحث ما اعرفه ولكن
متى ما جمعت بينهما انفلجت قلت فان تقسيم الجاحظ قسم آخر وهو ان
يكونا متخالفين كالحموضة والبياض فانها ليست ضد البياض ولا مشابهة له
بل هي مخالفته واما العلة في الفالج وغيره من الآفات اللاحقة للجمع بين
السمك واللبن دون انفرادهما وان تضاعف مقدار كل واحد منهما على الانفراد
فهو ان المزاج يحدث للممتزج صورة لم تكن لكل واحد من البسايط كما
ان السكنجبين اليسير منه يقمع الصفرا ويكسر عاديتها على الفور ولا يفعل
ذلك السكر ولا الخل على انفرادهما واعتبر ذلك بالحبر فان كل واحد من
العفص والزاج ليس باسود ولا الماء المستخرج فيه قوة كل واحد منهما يقرب
من الصفرة فاذا امتزجا حدث السواد الحالك ومجايب المركبات انما تتبع
الصور اللاحقة للمزاج الا ترى ان الماء المعتبر عند بلبن الغير اذ يصفي
بالعلقة ويعزل في انا ويدق القلي ويعمل عليه اربعة امثاله ماء فراح ويغلي
ويصفي بالعلقة ويعزل ماؤه في انا ثان فهذان الماءان اذا جمع بينهما
في انا ثالث ظهر بلون غير لونيهما اسود او ابيض فاذا جمع بينهما في انا رابع
وخولف بين الصب من احدهما على الآخر على ما تقدم جاء لون ضد
اللون الاول وهلم جرًا تبارك الله الذي اوجد عجايب هذا العالم
في مخلوقاته لا اله الا هو الفعال لما يريد رجع الي اعراب البيت اريد فعل
مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم فان قلت هذه علة عدمية والعدم
لا يكون علة لوجود قلت معنى قولهم خلوه عن الناصب وجوده على
اول حالاته قبل طريان الجازم والناصب واستعمال الكلمة علي اول
حالاتها ليس بامر عدمي وانما اخترت هذه العبارة وان كانت رأي
الكوفيين لانها اقوى حجة من مذهب البصريين فانهم قالوا اعرب بالرفع
لوقوعه موقع الاسم وهو باطل لانهم ان ارادوا موقعًا هو للاسم بالاصالة

سواء

سوآء جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو يقوم زيد او منع منه كما في نحو زيد يفعل جمل زيد يفعل
واما موقعا هو للاسم مطلقًا فان اراد الاول فهو باطل برفع المضارع بعد لو وحرف
التحضيص لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني فهو باطل لعدم رفع
المضارع بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم بالجملة كقوله تعالى وان احد من
المشركين استجارك بسطة مفعول فلهذا نصبه وفي المفعول به بحث حسن وكلام
طويل ادخرته لغير هذا المكان كف مضاف اليه فلهذا جر استعين فعل مضارع
كما تقدم واصله استعون من العون فاستثقلت الكسرة عن الواو فنقلت الى العين
ثم قلبت يآء لسكونها وانكسار ما قبلها وموضعه النصب على ثلاثة اوجه اما على
انه مفعول لاجله اي اريد بسطة كف للاعانة على قضا الحقوق او على انها
حال اي اريد بسطة كف مستعينًا على كذا او على الصفة لبسطة اي بسطة
معينة لي بها جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير كلها مبنية لشبهها
بالحرف في الموضع وسيأتي الكلام على الضماير على قضاء حقوق على حرف جر
وسيأتي الكلام على تقسيمها قضاء مجرور بعلى حقوق مجرور بالاضافة الى قضاء
للعلى جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك نحو المال لزيد
وشبه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى فهب لي من لدنك وليًا
وللتعليل نحو جئتك لاكرامك وزايدة لتقوية عامل ضعف للتأخير او لكونه فرعًا
على غيره فالاول نحو قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقوله تعالى وهدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون والثاني نحو قوله تعالى مصدقًا لما معهم وقوله تعالى فعال
لما يريد فاللام في بيت الطغرائي معناها شبه الملك وقد رأيت مصنفًا لابي القسم
الزجاجي قد قسم اللام الى احدى وثلاثين قسمًا وفصلها وذكر على كل قسم شواهده
ولا بأس بسردها هنا من غير تمثيل وهي لام التعريف ولام الملك ولام الاستحقاق ولام
كي ولام ان ولام الابتدآء ولام التعجب ولام تدخل على المقسم به ولام جواب القسم
ولام المستغاث ولام المستغاث من اجله ولام الامر ولام المضمر ولام تدخل بين
المضاف والمضاف اليه ولام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف اليه ولام تدخل
بين الفعل المستقبل لازمة في القسم لا يجوز حذفها ولام تلزم ان المكسورة اذا خففت

في النفي

من الثقيلة و[١٨]لام العاقبة و[١٩]لام التبيين و[٢٠]لام لو و[٢١]لام لولا و[٢٢]لام التكثير و[٢٣]لام تزاد في
عندك وما اشبهه و[٢٤]لام تزاد في لعل و[٢٥]لام ايضاح المفعول من اجله و[٢٦]لام تعاقب
الحروف حروفًا وتعاقبهما و[٢٧]لام تكون بمعنى الى و[٢٨]لام الشرط و[٢٩]لام توصل الافعال الى
المفعولين قبلي منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان معنى كانه قال
على قضاء حقوق للعلى في طوقي ووسعي وما اقدر على الاتيان به والعامل فيه
متعلق الجار والمجرور في العلى تقديره حقوق استقرت للعلى في قبلي المعنى
احاول من الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجل الاعانة على حقوق استقرت
في ذمتي للعلى وكنى عن الغنى ببسطة الكف لان الغني ببسطة كفه بالنفقة
وكل منفق باسط كفه غني وما زال الانفاق يسمى بسطًا والامساك يسمى قبضًا
قال الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط وفي الآية الاولى اشكالان في الظاهر يتمسك بهما
الملاحدة احدهما ان اليهود مطبقون على انهم لم يقولوا هذا الكلام في حق الله
تعالى فكيف يخبر الله تعالى عنهم بما لا يقولون ولا يعتقدون والجواب من وجوه
الاول مذهب الحسن رحمه الله تعالى وهو المراد بهذا الكلام قولهم ان الله لا يعذبنا
الا قدر الايام التي عبدنا العجل فيها الا انهم عبروا عن هذا المعنى بهذه العبارة
الفاسدة الثاني قال المفسرون رحمهم الله ان اليهود كانوا اكثر الناس اموالًا
وثروة ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت عليهم معايشهم ومنعوا من
التكسب لاشتغالهم بامره ومحاربته والجاهل اذا وقع في البلاء والشدة يقول
مثل هذه الالفاظ الثالث لعلهم رأوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
في غاية الفقر والحاجة قالوا على وجه السخرية والاستهزاء ان اله محمد فقير
مغلول اليد لا ينفق عليهم شيئًا الرابع لعل كان فيهم من يرى رأي الفلاسفة
ويقول انه موجب بالذات لا يحدث الحوادث الا على نهج واحد وسنن
واحد لا يتعدى ذلك والفاعل المختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو كما
قال تعالى كل يوم هو في شأن اي لا يزال في ابداع شؤون فعبر الفلسفي

[٣٠] ولام بمعنى مع و[٣١] لام بمعنى بعد صح

من اليهود

من اليهود عن هذا المعنى بهذه العبارة والخامس لعلّ هذا الكلام صدر منهم على
هذا النظام في ذلك العصر وان لم يكن فيهم من يعتقده كما نسبوه الى عبادة العجل
وقولهم عزير ابن الله وان لم يكن فيهم من يعتقده والاشكال الثاني في قوله تعالى
بل يداه مبسوطتان قالوا تقرر بالدليل القطعي والبرهان العقلي ان الله تعالى
ليس بجسم وهذه الآية تشعر بالجسمية والجواب ان اليد تطلق في اللغة على معان
منها الجارحة ومنها النعمة تقول له على يد اي نعمة ومنها القوة تقول مالي في هذا
الامر يد اي قوة تدفع قال الله تعالى اولي الايد والابصار فسروه بذي القوى والعقول
ومنها الملك تقول هذه الضيعة في يدي قال الله تعالى الذي بيده عقدة النكاح
اي يملك ذلك فالاولى يمتنع اثباتها في حق الله ولا يمتنع البواقي بقي سؤال آخر
ما الفايدة في تثنية اليدان هنا الجواب ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا
والدين او الباطنة والظاهرة او ما يتعلق بالدنيا والآخرة وان اردنا القوة فالمراد الاقتدار
على الموت والحياة او الخذلان والنصر او الغنى والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا
الملك فالمراد ملك الدنيا والآخرة او الايمان والكفر او السعادة والشقاوة وما أشبه ذلك
فعلى كل تقدير من التفسير يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي متمكن من اعطاء
الدنيا والدين والامانة والاحياء والاسعاد والاشقاء ردا عليهم فيما زعموه حكي
انه بعضهم كان من المشتغلين على انفسهم فلما توفي رآه من كان يعلم حال باطنه
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال كنت اذا تلوت هذه الآية قلت
غلت ايديهم واطلت التشديد في اللام كالمتشفي بهم انتهى ولم اطل الكلام هنا
الالان لفظ يد تقع في القرآن والحديث كثيرا وفي هذا ما يزيل تلك الشكوك
وكتاب تأسيس التقديس للامام فخر الدين رحمه الله تعالى في هذا الباب نافع الى
الغاية ورأيت بعضهم بالغ في اثبات اليد واستشهد على ذلك بقوله تعالى
والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون فسقطت من كلامه متمقتا وتقهقرت منه هدكا
وقلت له الايد هنا القوة ومنه الايد والمؤيد والتاييد ولو كان المراد جمع يد
لاثبت الياء في آخره فقال بأيدي لان هذه اصلية لا يجوز حذفها لان اصل ايدي ٣ من ٧
والجموع ترد الاشياء الى اصولها فلم يحر جوابا رجع الى معنى البيت وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اعط اللهم كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا
وما اظلم الطغرايي في طلب الدنيا لانفاقه فيما يكسب المحامد ويغنم به الاجود وقال الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وقال الحسن
رحمه الله تعالى اذا اردت ان تعرف من اين اصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه
فان الخبيث ينفق في السرف وقال ابو ذر رضي الله تعالى عنه اموال الناس
تشبه الناس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر الاغنياء باتخاذ
الغنم ويامر الفقراء باتخاذ الدجاج وفي المثل مال المرء مومله وقوته وقال
بعضهم لا ادري ايهما امر موت الغني ام حياة الفقير قال الشاعر شعر

وما رفع النفس الدنية كالغنى ✽ ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

وقال ابن المعتز ✽ شعر

اذا كنت ذا ثروة في الورى ✽ فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة ✽ تخبر انك من آدم

ولما وصل المعز ابو تميم معد بن منصور العبيدي الى الديار المصرية
بعدما وصل غلامه القايد جوهر وملك مصر واختط له القاهرة وكان
العبيديون ينتسبون الى فاطمة رضي الله عنها خرج الناس الى لقائه ولما
قرب من مصر واجتمع به الاشراف فقال له من بينهم ابو محمد بن طباطبا العلوي
الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم
نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال
هل بقي من رؤسائكم احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه
وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا
سمعنا واطعنا وما زال هولاء الخلفاء بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد
فاطمة رضي الله عنها يريدون بذلك التبجح على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون
ابونا علي بن ابي طالب وامنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عنها وكان الحاكم منهم في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر وكانت الرقاع
ترفع اليه وهو على المنبر في اشتغال الناس فرفعت اليه رقعة فيها شعر

وعلى هذه الحكاية فيما ذكر نسب خلفاء العبيديين الذين ينتسبون الى فاطمة رضي الله عنها

انا سمعنا

انا سمعنا نسبًا منكرًا ۞ يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقًا ۞ فانسب لنا نفسك كالطايع
او كان حقًّا كلما تدعي ۞ فاعدد لنا بعد أب السابع
او فدع الأشياء مستورة ۞ وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد والقيمون بعلم الأنساب والتاريخ لا يثبتون لهم هذه النسبة قلت كذا رأيت جماعة من الفضلاء يروون هذه الواقعة للحاكم وليس بشيء لان الحاكم توفي سنة اثنين وعشرين واربع مأية والطايع لله خلع من الخلافة سنة احدى وثمانين وثلاثمأية وتوفي مخلوعًا سنة ثلاث وتسعين وثلاث مأية والذي كان خليفة مصر في ايامه انما هو العزيز ابو منصور نزار بن المعز لانه مات سنة ست وثمانين وثلاثمأية وولي الامر سنة خمس وستين وثلاثمأية وهو والد الحاكم واذا كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو العزيز ويحتمل ان يكون للحاكم بتأويل في الشعر بل الذي اتفق للحاكم انه كان يدعي علم الغيب فيقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده على العجايز اللذين يدخلون بيوت الناس ويتجسسون أخبارهم فرفعت اليه رقعة فيها

بالظلم والجور قد رضينا ۞ وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب ۞ بين لنا كاتب البطاقه

فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات وقيل ان ذلك اتفق للعزيز أيضًا وما يبعد ان الطغرائي كان ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية يؤثر المال ليفضه في مصارفه ومن شعره وقد تقدم ذكره في المقدمة يقول شعر

سأحجب عني أسرتي عند عسرتي ۞ وابرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره ۞ فيخفى الى أن يستجد ضياء

وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبًا للانفاق وتخفى عند الفقر طلبًا لكتمان حالها فلا تكلف النفس سؤالًا وما أحسن قول القايل شعر

اسقني خمرة كرقة ديني ۞ او كعقلي ولا اقول كحالي
خيفة من توهم الناس اني ۞ قلت هذا في معرض السؤال

وقد اعترف السيد السند نقيب النقباء رضي الدين اخو السيد العالم الثقة المتكلم الاديب ابي القاسم علي المرتضى الملقب بعلم الهدى [illegible] في بعض اشعاره بانتساب [illegible] النسب وخاطب الخليفة الفاطمي العبيدي [illegible] بني العم فلا عبرة بتعصب العباسيين وتشنيعهم بعدم صحة [illegible] العلويين للفاطميين وبعدم تلقي العلماء [illegible] فانهم راعوا جانب العباسيين [illegible] كاتبه عفا الله عنه [illegible]

ولقايل ان يقول على كل حال تعرض للسوآل كما قالوا في حق الغزالي رحمه الله تعالى لما أنشد

خلت الديار فسدت غير مسود ❊ ومن العناء تفردي بالسودد

قالوا اراد بهذا التواضع وقد رفع لانه ادعى انفراده بالسودد ومن قول الاول لقول الشاعر

ولكنه زاد في تعداد المتصف بالرقة وهو شعر

ولم ادر اذ رق النسيم وعيشنا ❊ وصوت مغنينا وصهباء قرقف

اعيشي ام صوت المغني ام الصبا ❊ ام الكاس ام ديني ارق واضعف

وقد ظرف في تاخير ذكر دينه لانه اخر ما في السمع قبل ذكر الرقة والضعف واما الاول

فان ذكر دينه اندمج وطال عهد السامع وهذا من انواع البلاغة وقلت في المعنى

اقول لهم قد رق عيشي والصبا ❊ وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنى

فقال الذي اهوى اخصري نسيته ❊ فقلت له والله قد جيت بالمعنى

وقول الطغرائي ❊ وابرز فيهم ان اصبت ثراء ❊ من قول الآخر

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ❊ من كان يالفهم في المنزل الخشن

حكي ان الامير بدر الدين بيلبك الخازندار حضر تاجر الى البلاد كان يحسن اليه

وهو في رقه فلما باعه تنقلب به الايام الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر

اليه الى الديار المصرية وكتب اليه رقعة فيها شعر

كنا جميعين في بوس نكابده ❊ والقلب والطرف منا في اذى وقذى

والآن اقبلت الدنيا عليك بما ❊ تهوى ولا تنسني ان الكريم اذا

اشارة الى البيت المتقدم فاعطاه عشرة آلاف درهم قلت وهذا عندي اشرف

من التضمين الكامل واطرب للفهم واعذب للسمع وفيه من البلاغة حسن التضمين

مع ما في ذلك من الاختصار الذي هو من اشرف انواع البلاغة لانه رفع عن المخاطب

مؤنة الاصغاء وقرع السمع بما هو محفوظ مقدر في الذهن أنشدني من لفظه لنفسه

صفي الدين بن عبد العزيز ابن سرايا الحلي بالباب وبراعه سنة واحد وثلاثين

وسبعمائة من ابيات اولها

للترك ما لي ترك ❊ ما دين حبي شرك

حواجب وعيون ❊ لها بقلبي فتك

كالقوس

لكاتبه [illegible] عفا الله عنه
وقالوا اذا [illegible] فما آذيه رفعة ذي العلا
[illegible] ولا المحتسبة بعز الله
لا [illegible] الم تر ما قد ان الكرام

كالقوس تصبى وهذي ❊ تشكى المحب وتشكو

وقال الآخر من المجون

يتبادلان فينصفان ❊ وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا ما، ذا ❊ كالبحر يمطره السحاب

وقال ابن سنا الملك شعر

وظبي حكى ربير الفلا في نفاره ❊ فما باله لم يحكه في التلفت
يد انعني عن وصله بتجهم ❊ فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال ايضا ❊ والجد مر طعمه لا تحسبن المجد تمرا

وقال شيخ الشيوخ شعر

راموا انفطامي عن هوى ❊ غذيته طفلا وكهلا
فوضعت في جيبي يدي ❊ وقلت خلوني وإلا

أنشدني من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين الحسيني بن قاضي العسكر كاتب الدرج السلطاني بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمأية شعر

ولما وقفنا بالمطايا عشية ❊ على الطلل البالي وقلنا له الا
اذا الاحلاف الدموع فاحلفت ❊ وفاضت الحان ابنت العشب والكلا

الاشارة في البيت الاول وقلت انا شعر

علقتها من بنات الترك قد غنيت ❊ بدمع عاشقها عن منة الشنف
يلقى المتيم من تثقيف قامتها ❊ ما لا يلاقيه كوفي من الثقفي
اني لاعجب للعذال كيف رأوا ❊ شخصي وقد رحت ذا روح تردد في

وقلت ايضا شعر

رشفت ريقك حلوا ❊ فلم يكن لي صبر
وسوف احظى بوصل ❊ فاول الغيث قطر

وقلت ايضا شعر

نك من هجاك شعرا ❊ او شابه بزحاف
وقل لمن لام فيه ❊ عليك بخت القوافي

وقال ابن القيسراني ومن خطه نقلت شعر

اهيم الى العذب من ريقه ❊ اذا هيم العاشقين العذيب
شهدت عليه وما ذقته ❊ يقينا ولكن من الغيب غيب

قيل ان المبرد بعث غلامه وقال له بحضرة الناس امض فان رأيته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال له لم أره فقلت له فجاء فلم يجي فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال انفذني الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولاه فلا تقل له شيئا وان لم تر مولاه فادعه فذهبت فلم ار مولاه فقلت له فجاء مولاه فلم يجي الغلام رجع الى ذكر الامير بدر الدين بيلبك الخازندار حكي ان الملك الظاهر لما استعرضه ليشتريه قال التاجر يا خوند وهو يحسن ان يكتب ويقرأ فاحضرت له دواة وقلم وتقدم بان يكتب شيئا فكتب شعر

لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ❊ ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغبه ذلك في مشتراه وحكي ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده مملوكا الذي يحمل مداسه وكان عنده في حال غير مرضية فقال هذا خطك فقال نعم قال هذه طريقتي من هو الذي اوقفك عليها فقال يا مولاي كنت اذا وقعت لاحد على قصة اخذتها منه وسالته المهلة علي حتى اكتب عليها سطرين ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب شعر

وما تنفع الآداب والعلم والحجى ❊ وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته حينئذ وقد عرض بعض اهل العصر بذكر الشيخين صدر الدين وكمال الدين شعر

مولاي صدر الدين ان زرته ❊ اسعده الله على كل حال
رأيت حظي عنده وافرا ❊ فصح ان النقص عند الكمال

رجع الى قوله اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق نعمت ... اما حب المال وطلبه للانفاق فما زال

الشعراء

الشعرآء يتداولون معناه قال ابو اسحق الغزي شعر

لو تملك الدنيا يدي لأرحت من ٭ يمسي ويصبح طالبا محتاثا
وتسمتها بيني وبين اصادقي ٭ وعداي غير مميز اثلاثا

وقول بعض اهل الاندلس مشهور شعر

لحي الله دهرا خصني بخصاصة ٭ واقعدني عما سمي فيه امثالي
تنوب صديقي نايبات زمانه ٭ فيقعدني عن رفده قلة المال
فيا أسفا من مكرمات أرومها ٭ فينهضني عزمي ويقعدني حالي

وقول الاخر اشهر منه شعر

والهف نفسي علي مال افرقه ٭ علي المقلين من اهل المروآت
ان اعتذاري الي من جاء يسألني ٭ ما ليس عندي من احدي المصيبات

وقال الاخر شعر

النفس مليئة من المعالي ٭ والكيس صفر الحباب خالي
فليت مالي كمثل فضلي ٭ او ليت فضلي كمثل مالي

وقال ابو الحسين الجزار شعر

لقد رضي الرحمن عن كل منفق ٭ فما بال ناملقي رضي الله بالسخط
قبيح علي الانسان يعطيه ربه ٭ بغير حساب وهو يحسب ما يعطي

وقال صالح بن صالح الشتريني شعر

تقول اجب قربي وصل ذا وسيلة ٭ وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
اما انني لو نلت ايسر يسرة ٭ لكانت لكفي بسطة في المكارم
فآها لعصر مثل اهليه جاهل ٭ ودهر لابناء المروة ظالم

وقال الاخر شعر

يعز علي أن أري ذا مروة ٭ من الناس لا اسطيع تغيير حاله
ولو كان لي مال لصادف مالكا ٭ يجود ببذل المال قبل سواله

وقال مسلم بن الوليد شعر

عند الحوادث من اخيك عزيمة ٭ حصداء مبرمة وعقد فاضل

عرف الحقوق وقصرت امواله ✤ عنها وضاق بها الغني الباخل ✤

وقال الآخر شعر

اري نفسي تتوق الي امور ✤ يقصر دون مبلغهن مالي ✤

فلا نفس تطاوعني ببخل ✤ ولا مالي يبلغني فعالي ✤

وقال الآخر شعر

رزقت لبًّا ولم ارزق مونته ✤ وما المروة الا كثرة المال ✤

اذا اردت مساماة تقاعد بي ✤ عما احاول منها رقة الحال ✤

وقال الآخر شعر

الناس اثنان في زمانك ذا ✤ لو تبتغي غير ذين لم تجد ✤

هذا بخيل وعنده سعة ✤ وذا جواد بغير ذات يد ✤

زعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف ابن قيس الا هذين البيتين وهما

فلو مد ثروي بمال كثير ✤ لجدت وكنت له باذلا ✤

فان المروة لا تستطاع ✤ اذا لم يكن مالا فاضلا ✤ لها

وما احسن قول ابن نباتة السعدي شعر

مثل خلعت علي الزمان رداءه ✤ عدم الدراهم آفة الاجواد

وقال الوزير سهل ابن هرون من ابيات شعر

ولكنما ابكي بعين سخينة ✤ علي حدث تبكي له عين امثالي ✤

وما الفضل الا ان تجود بنايل ✤ والا لقا الخل ذي الخلق العالي ✤

فوا حسرتي حتي متي انا موجع ✤ بفقد خليل او تعذر افضالي ✤

فراق خليل لا يقوم به الاسي ✤ وحلة حر لا يقوم بها مالي ✤

وقال ابن سنا الملك شعر

ثقل الزمان علي حتي ✤ خف بين الناس وزني ✤

القي الصديق بلا اثر ✤ والعدو بلا مجن ✤

ومما نظمته انا شعر

وقائلة نبا اجتهادك في الغني ✤ وقد رهدت للحظ منك عيون ✤

فقلت

فقلت لها والله مالي حاجة ❊ لتحصيل دنيا فالامور تهون
ولكن حقوق للعلي قد ترتبت ❊ علي ذمتي مفروضة وديون
فلو وجدت كفي لبرأت ساحتي ❊ وكنت اريك الجود كيف يكون

وقلت ايضًا شعر

ان أنا لم اجد في كسب مالي ❊ هات بالله قل لي كيف اجود
واذا لم اسد خلة حر ❊ هات قل لي بالله كيف اسود

وما يطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد وابلاغ القاصد كما ان السيف للذب والردع والمدية للقط والقطع وما احسن قول ابي العتاهية في عبد الله بن معن من ابيات

فضع ما كنت حليت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا

يقال ان عبد الله قال ما لبست سيفي قط فرأيت انسانا يلحظني الا ظننته يحفظ قول ابي العتاهية في ومثل هذا ما قاله ابن نفيل في عبد الملك بن عمر القاضي شعر

اذا كلمته ذات دل لحاجة ❊ فهم بان يقضي تنحنح او سعل

قال عبد الملك تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلافة فاذكر قوله فاهاب ان اسعل ومدح عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اسما بن خارجة الفزاري فقال تراه اذا ما جئته البيتين فاثابه ثوابا لم يرضه فغضب فقال يهجوه

فوالله لولا رهن هند ببظرها ❊ لعد ابوها في اللئام المفالس
بنت لكم هند بتلذيع بظرها ❊ دكاكين من جص عليها المجالس

فركب اسما وارضاه وكان يقول بعد ذلك والله ما رأيت جصا في بناء ولا غيره الا ذكرت اختكم هند يقال ان الهادي كانت بنو العباس يسمونه موسى اطبق لانه كان يفتح فاه كثيرا فرتب المهدي في خدمته خادما يلاحظه ابدا فمتى سهي عن نفسه وفتح فاه قال له موسى اطبق رجع عن الجدة رضي الله عنه انما مالك لك وللحاجة او للوراثة فلا تكن اعجز الثلاثة

وقال سعيد ابن المسيب رضي الله عنه لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدي
به امانته ويصل به رحمه وما احسن ما عبر عنه ابن الجهم عن جمع المال لطلب
الانفاق في الانفاق بقوله شعر

ولا تجمع الاموال الا لبذلها ۞ كما لا يساق الهدي الا الى النحر
وقول مسلم بن الوليد مثله شعر
يابي البدور فتفنيها صنايعه ۞ وما لدّس فيما كف منتقد
لا يعرف المال الا عند نافلة ۞ ويوم يجمعه للنهب والبدد
وقال النضر بن جويه شعر
قالت طريفة ما تبقى دراهمنا ۞ وما بنا سرف فيها ولا خرق
انا اذا اجتمعت يومًا دراهمنا ۞ ظلت الى طرق المعروف تستبق
ما يسكن الدرهم المنقوش صرتنا ۞ لكن يمر عليها ثمة ينطلق
وبالغ ابو الطيب في قوله شعر
وكلما يلقى الدينار صاحبه ۞ في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كان غراب البين يرقبه ۞ فكلما قيل هذا مجتد نعبا

هذا البيت الاول من معاني ابي الطيب التي يناقض اولها آخرها لانه قرر اولاً
ان الدينار يلقى صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما وهذا تناقض وكذا قوله
اعدى الزمان سخاوه فسخا به ۞ ولقد يكون به الزمان بخيلا
فقرر ان سخاء الهدي الزمان فهذا دليل على وجوده ثم قال فسخا الزمان به اي اوجده
والشيء لا يتقدم على وجود نفسه ولكن هذا النوع من المبالغات التي تخرج الى حد
الاستحالة وتفنيد المعنى قوة لم تكن في غيره وقال ابو الحسين الجزار في الحث على الانفاق
اذا كان لي مال على م اصونه ۞ وما شاد في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يومًا ذا اليسار فانه ۞ خليق لعمري ان تجود يمينه
وقال الآخر وهو المؤلف شعر
لا تمنع الدينار واسمح به ۞ ولا تقل كن في حمى كيفي
ما الدهر يحوي فيلحو الهدي ۞ ويمنع الجمع من الصرف

لان جمع

لانّ جمع دينار دنانير وهذا الوزن احد الاوزان الثلاثة التي جاءت على صيغة
منتهى الجموع وهي مساجد ومصابيح وشواب والكل ممنوع من الصرف واردت
الصرف ما يريده النحاة وفي الباطن ما هو من حوادث الدهر وخدم أيضاً في
مصارفة الدينار بالدراهم فتأمله يظهر لك والمال قد يطلب لذاته وهذا مفهوم مذموم
نطق القرآن الكريم بالوعيد عليه فيمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقهما واي ارب في
جمع المال وعدم انفاقه واي فرق يكون ما بين في الصندوق ذهباً وجواهر وبين ان
يكون حجارة او تراباً بل وبين ان يكون خالياً قال المتنبي شعر

لمن تطلب الدنيا اذا لم يرد بها ❊ سرور محب او اساءة مجرم

وهذا البيت مضطرب الصنعة لانه كان ينبغي له ان يقول سرور محب او حزن
عدو وهذا مما يقع له كثيراً وسيأتي من كلامه نظاير لهذا البيت وقول الطغرائي
في هذا البيت والذي بعده يشبه قول ابي الطيب شعر

واتعب خلق الله من زاد همه ❊ وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ❊ ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضي بميسور عيشة ❊ ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بين جنبي ماله ❊ مدى ينتهي بي في مراد احده

والدنيا كل امورها غريبة وكلها عجايب وعلى الصحيح ما فيها عجيبة هذا
الطغرائي منشي السلطان محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغراء ولديه في الكيمياء
علماً لا عملاً او علماً وعملاً وحل رموزها ومع هذا يقول اريد بسطة كف استعين بها
ولكن الزمان حرب الفضل وسلم للجهل والظاهر من امره انه كان يعرف الكيمياء علماً
لا عملاً او علماً وعملاً ولكن الايام ما ساعدته على التمكن من عملها حتى يبرزها
من القوة الى الفعل لانه قال شعر

ومن عجب الاشياء اني واقف ❊ على الكنز من يظفر به فهو مبخوت
وان كنوز الارض شرقاً ومغرباً ❊ مفاتيحها عندي ويعجزني القوت
ولولا ملوك الجور في الارض اصبحت ❊ وحصباؤها دُرٌّ لديّ وياقوت

ذكرت بهذه الابيات قول المعتمد لما رثت حال الموفق احمد بن المتوكل

الي غاية لم يبلغها الخليفة المعتمد وغلب الموفق علي امره وهـــو شعـــر

الیس من العجایب ان مثلي ۞ یري ما هان ممتنعًا علیه

وتؤکل باسمه الدنیا جمیعًا ۞ وما من ذاک شيء في یدیه

والدهر یعکس آمالي ویقنعني ۞ من الغنیمة بعد الکد بالقفـل

اللغة الدهر قالـــ الشاعر شعر

ان دهرًا یلم شملي بلیلي ۞ لزمان یهم بالاحسان

ویجمع علي دهور ویقال الدهر الابد وقولهم دهر داهر کقولهم ابد ابید

وقولهم دهر دهادیر اي شدید کقولهم لیلة لیلا ونهارا نهر ویوم ایوم وساعة

سوعا وفي الحدیث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم کانوا یضیفون النوازل

الیه فقیل لهم لا تسبوا فاعل ذلک بکم فان ذلک الفاعل هو الله تعالي والدهري الملحد

بفتح الدال والدهر بضم الدال المسن وقال ثعلب هما جمیعًا منسوبان الي الدهر والدهري

هو الذي یعتقد عدم الصانع وینکر البعث والنشور والمجازاة والعکس ذکر آخر

الشيء الي اوله ومنه عکس البلیة عند القبر لانهم یربطونها معکوسة الراس الي ما

یلي کلکلها وبطنها ویقال الي موخرها مما یلي ظهرها ویترکونها علي تلک الحال حتي

تموت الآمال جمع امل وهو الرجاء تقول آمل خیره امله بالضم املا وکذا التأمیل

وقولهم ما اطول املته بالکسر اي امله نحو کالجلسة والرکبة القناعة الرضي بما قسم

وقد قنع بالکسر قناعة فهو قنع واقنعه الشيء اذا ارضاه الغنیمة واحدة الغنایم وهي

ما تظفر به من ملک غیرک ولم یکن لک الکد الشدة في العمل وطلب الکسب والتعب

القفل الرجوع من السفر وقد قفل یقفل بالضم ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة

من السفر فلا یقال لمن خرج من بلده یرید مکانًا قافل الي ان یرجع وان سمي الرفاق

قافلة قبل العود فانما هو تفاؤل لهم بالرجوع کما تسمي المهلکة مفازة والدیغ سلیمًا

واول من نطق بهذا امرئ القیس شعر

وقد طوفت في الآفاق حتي ۞ رضیت من الغنیمة بالایاب

وقالـــــ عبید الله بن الابرص شعر

ولو لاقیت علیا ابن عمرو ۞ رضیت من الغنیمة بالایاب

الاعراب والدهر الواو للابتداء والدهر مرفوع على انه مبتدا يعكس فعل مضارع
رفع لتجرده عن الناصب والجازم وقد تقدم الكلام عليه وهو ثلاثي فلهذا فتح حرف
المضارعة منه على ما تقدم آمالي جمع امل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر النصب فيه
لانه مضاف الى ياء المتكلم والمفعول به قال ابن الحاجب هو ما وقع عليه فعل الفاعل
وقال النيلي في الشرح يريد في الوقوع التعلق لا المباشرة والا لخرج مثل اردت الطلاق
لعدم المباشرة واحترز بقوله عليه من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه ومن المفعول
له فان الفعل يقع لاجله ومن المفعول معه لانه يقع معه لا عليه ومن المفعول المطلق
لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل وقيل المفعول به هو المقول في جواب من سال بمن
تعلق هذا الفعل فيقول المجيب بزيد فتقييده في السؤال والجواب سمي المفعول به
قلت كيف ما حاول النحاة رسم المفعول به لا يخلصون من ايراد عبد القاهر الجرجاني
في اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم هنا مصدر لا مفعول به لان المفعول به
هو الذي كان موجودا واثر فيه الفاعل شيئا آخر بفعله والمصدر هو الذي لم يكن
موجودا بل كان عدما محضا والفاعل موجده ومخرجه من العدم الى الوجود وبفعله العالم
في قولنا خلق الله العالم كذلك فكان مصدرا واعترض عليه بانه لو كان مصدرا لكان
نفس الخلق ولا يجوز ان يكون لوجهين احدهما انا نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقا
لله تعالى الى ان نعلم ذلك بدليل منفصل فالعالم هذا معلوم وكونه مخلوقا لله تعالى علي
غير معلوم لتوقفه على الدليل والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فكان الخلق غير العالم
الثاني ان الله تعالى يوصف بالخلق فلو كان الخلق العالم لكان الله سبحانه موصوفا
بالعالم لا يجوز لانه يلزم من ذلك وصف القديم بالحادث او قدم العالم قلت الجواب
عن الايراد الذي اورده الامام عبد القاهر انما الكلام انما هو في اصطلاح النحاة وهذا
المصطلح انما هو فيما يعرض لاواخر الكلم من الرفع والنصب والجر لاتصاف الكلم تارة
بالفاعلية وتارة بالمفعولية وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا قلنا خلق الله السموات
والارض قلنا هذه الكلمة المركبة المسموعة نسميها في اصطلاحنا فعلا وفاعلا ومفعولا
فرفعنا اسم الله تعالى على انه فاعل ونصبنا السموات والارض على المفعولية لوقوع
فعل الفاعل عليهما ولا يلزمنا من هذه العبارة التي اوقعناها على هذه الالفاظ ان يكون

المعنى في الاصل قد وقع وتجدد لان الالفاظ دالة على المعاني والدليل على المدلول ولان الاسم غير المسمى والا لزم ان من قال نار ان يحترق فيه والصحيح ان الاسم غير المسمى ويلزم القايل بهذا اذا قلنا اعدم الله العالم واقام القيامة واماديد ان يكون هذا كله قد وقع الآن وتجدد ونحن نجد هذا باطلا على ان الذي اعتقد ان الامام كان يعتقد بطلان هذا الايراد وانما اورده مغلطة واظهر صناعة في البحث لا غير واختلف في ناصب المفعول فمذهب سيبويه انه الفعل فلذلك تعددت المفاعيل بحسب اقتضاء الفعل لها لان الفعل ان اقتضى مفعولا نصبه او اثنين نصبهما او ثلاثة نصبها ومذهب هشام انه الفاعل لانه الذي اثر فيه المعنى فيؤثر فيه في اللفظ قلت وهذا ليس بشيء لان الفاعل يضمر والمضمر لا يعمل في المظهر ولانهم قسموا الفعل الى لازم ومتعد فدل على العمل له ومذهب الفراء انه الفعل والفاعل قياسا على الابتداء والمبتدأ في الخبر والشرط وحرف الشرط في الجزاء على قول من يراه ومذهب الاخفش ان العامل فيه هو الفاعلية وليس بشيء والصحيح مذهب سيبويه وقد اشبعت القول على ما يتعلق بهذا في التعليقة على الحاجبية ويقنعني الواو عطفت الفعل على الفعل يقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف على مرفوع ورفعه ضم العين والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وموضعها النصب بالمفعولية من يقنع والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الى الدهر كما استتر في يعكس من الغنيمة جار ومجرور ومن هنا للتبعيض وهو احد معانيها وسيأتي الكلام عليها في غير هذا الموطن بعد الكد ظرف ومخفوض به فبعد ظرف زمان ولهذا نصب والعامل يقنع والكد جر باضافته الى الظرف بالقفل جار ومجرور الباء هنا للتعدية وتقدم الكلام على تقسيم الباء فالدهر في البيت مبتدا وخبره يعكس كانه قال الدهر عاكس آمالي ويقنعني موضعه الرفع عطفا على الخبر والياء فيه مفعول اول وبالقفل مفعول ثان له ومن الغنيمة يتعلق بيقنع فالجملة كلها من يقنعني الى آخر البيت في موضع رفع على انه خبر معطوف على خبر المبتدا اقول ترك الالف من الناسخ لا من المصنف فعلى هذا لا يكون آخر الكلام في

اعراب البيت

اعراب البيت عن الاول بل هو اعراب مغاير الاول مبني علي كون الواو للحال لا للابتدا
تامل جدا والبيت كله من اوله الي آخره في موضع نصب علي انه حال لما في اريد بسطة
كف كانه قال اريد بسطة كف في حالة الدهر عاكس آمالي فيما وقال الجوهري في
صحاحه اقنعه الشيئ اذا ارضاه فعلي هذا لا يتعدي الي مفعول ثان الا ان
يشدد تقول تقنعه بالقليل من الورق المعني والدهر يعكس ما اومله وارجوه
من البسطة والرفعة حتي اقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل
يضرب لمن اخفق مسعاه وطال سفره وتمني العود الي بلده نعوذ بالله من ذلك الحالة
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان صلي الله عليه وسلم يتعوذ من الطمع في غير
مطمع ومن طمع يعود الي طمع وكان صلي الله عليه وسلم يقول اللهم لا مانع لما
اعطيت والدهر ما زال يعكس المقاصد ويراقب الخيبة ويراصد ويكمن المنايا
في الاماني ويثني عصون الامل ذاويه بعد ان كانت عذبة المجاني خلقتا
الفه الناس في سجاياه وطبعا رمي الخلق به من سهام رماه

فقد تدنو المقاصد والاماني ❊ فتعترض الحوادث والمنون

والشعرا ما زالوا يكثروا في هذا المعني وقال المتنبي شعر

اريد من زمني ذا ان يبلغني ❊ ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

ما كل ما يتمني المرء يدركه ❊ تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال ايضا شعر

اهم بشيئ في الليالي كانما ❊ يطاردني عن كونه واطارده

وقال المعتمد بن عباد يرثي ولداه الراضي والمأمون بابيات منها

بكيت فتحا فان دانيت سلوته ❊ اودي يزيد فزاد القلب اشجانا

فكنت كالمبتغي ماء تخيله ❊ حتي اتي فراي الغدران نيرانا

وقال ابن القيسراني ومن خطه نقلت شعر

الي كم اسوم الدهر غير طباعه ❊ واصدقه عن شيمتي وهو حانث

واسمو بجدي الي العلي وتحطني ❊ خطوب كان الدهر فيهن عابث

وقال مسلم بن الوليد شعر

ماقصرت السعي ولا عللت ۞ عن مطلب نفسي اما نيها
بل خانها الدهر وازري بها ۞ عثرة جد لايوانيها

ومن اصوات ابن جامع في الاغاني شعر

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي ۞ واخلف لي منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتي نازل به ۞ ولا كل ما يرجو الفتي هو نائل
ووالله ما فرطت من وجه حيلة ۞ ولكنه ما قدر الله نازل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقي ۞ ويؤتي الفتي من امنه وهو غافل

قال ابو فراس الحارث بن حمدان شعر

قد كنت عدتي التي اسطو بها ۞ ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما املته ۞ والمرء يشرق بالزلال البارد

حكي الخالديان في اختيار شعر مسلم بن الوليد انه كان في بعض اطراف البصرة رجل يخيف السبيل فاعيي امره السلطان ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدم لذلك قال للموكل به ان رأيت ان تتوقف عني قليلاً وتدنيني الي الجذع وتأمر لي بدواة وقرطاس اكتب شيئاً في قلبي فاذا فرغت من ذلك فشانك وما أمرت به فأجابه الي ما سال وقربه من الجذع فكتب ثم قال للموكل به افعل ما بدا لك فنظر ما كتب فاذا هو

قالت سليمي كم تمنينا ۞ وعدك وعد ليس يأتينا
يا قانعاً بالدون من عيشه ۞ حتي متي تصبح محزونا
حركت اشوس ذا مرة ۞ بعد ثنتين وخمسينا
ان كنت قصرت ولم اجتهد ۞ في طلب الرزق فلومينا
واي باب يرتجي نجحه ۞ وما قرعناه بايدينا
ما قصر السعي ولكنها ۞ مقادر جائزة فينا

فرفع خبره الي من أمر بقتله فأمر باطلاقه وصفح عنه وقال الآخر

اسمو الي الامل الاقصي فيقذفني ۞ جد عثور ودهر بهتر حرف
لا الحظ يسعدني فيما احاوله ۞ من العلو ولا الي عنه منصرف

خرج الوزير

خرج الوزير نظام الدين والملك ابو الحسن علي الي الصلاة فجلس قليلاً ثم التفت
الي الحاضرين وقال هنا بيت شعر اريد له اول وهو

فكأنني وكانه وكانها ۞ امل ونيل حال دونهما القضا

وكان في الجماعة ابو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الشافعي فقال

بابي حبيب زارني متنكرا ۞ فبدا الوشاة له فولي معرضا

ذكرت هنا ما انشدنيه لنفسه من لفظه المولي جمال الدين يوسف الصوفي
بدمشق سنة عشرين وسبع ماية شعر

كانما البدر وقد اشرقت ۞ انواره بين غصون الغصون
وجه حبيب زار عشاقه ۞ فاعترضت من دونه الكاشحون

وقلت انا في هذا التشبيه شعر

كانما الاغصان لما انثنت ۞ امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها ۞ تفرجت منه علي موكبه

وقلت ايضاً شعر

وكانما الاغصان تثنيها الصبا ۞ والبدر من خلل يلوح ويحجب
حسناء قد علمت وارخت شعرها ۞ في لجة والموج فيه يلعب

أنشدني من لفظه فتح الدين بن سيد الناس اليعمري بالديار المصرية سنة ثمان
وعشرين وسبع ماية قال أنشدني تقي الدين بن دقيق العيد قوله شعر

الحمد لله كم اسمو بعزمي في ۞ نيل العلي وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلي يعارض مسراه فيعكسه

قلت أخذه بن دقيق العيد من قول الارجاني حيث قال شعر

سعيي اليكم في الحقيقة والذي ۞ تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي
انحوكم ويرد وجهي القهقري ۞ دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصي له ۞ والسير راي العين نحو المغرب

لكن الشيخ تقي الدين اتي بالمعني كاملاً في بيت واحد والارجاني الثالث الي
الثاني فكان ذاك اكمل قلت لا باس بايضاح هذا المعني وذلك انكا

كوكب من الكواكب السيارة فى فلك تخصه وهو مرصع فى فلكه كالفص فى الخاتم
والافلاك السبعة دايرة من المغرب الى المشرق بدليل ان الهلال يرى فى الليلة الاولى
فى مكان وفى الثانية ينتقل الى مكان آخر آخذاً الى جهة الشرق وثالثة ورابعة الى آخر
الشهر حتى يتكمل لفلكه الدورة وهو ان يعود الى النقطة التى كان عليها اولاً وهذه
الحركة للفلك لا للكوكب وهى الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة
وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لانه لم ينظم العين
فيه شيء من الكواكب ولعله فيه كواكب لم تر للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما فى
باطنه من الافلاك الثمانية فى كل يوم وليلة من المشرق الى المغرب دورة كاملة فحينئذ
لكل فلك من الثمانية دورتان ذاتية وهى التى من المغرب الى المشرق وقهرية وهى التى
قسرية
من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسعى الى جهة اليمين
مثلاً والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه
الحركة العظمى القسرية لانها تقسر الافلاك وتدور بها الى غير جهة حركتها
الذاتية عكساً وهذه الحركة التى بها نرى الشمس كل يوم فى شروق وغروب والافلاك كلها
ما يدور الدورة الكاملة الا بعد مضى سنة شمسية وذكر ابن ابى حمزة فى شرح
البخارى فى مسئلة الرحمن على العرش استوى قال يقال علا القوم زيد اى ارتفع
ومعلوم انه لم يستقر عليه قاعداً او كما قال علت الشمس الى كبد السما اى ارتفعت
وهى لم تستقر يشهد لك قول جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم حين
سأله هل زالت الشمس فقال جبريل عليه السلام لا نعم فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم لم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينما قلت لك جرت الشمس خمسماية عام وقد نص
عز وجل ذلك فى كتابه العزيز فقال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها على قراءة
من قرا بالنفى قلت الذى قرا ذلك هو ابن عباس رضى الله عنهما وابن مسعود
وعكرمة وعطا ابن ابى رباح وابو جعفر محمد بن على وابو عبد الله جعفر بن محمد
بن على بن حسين نص على ذلك ابن جنى فى المحتسب وهذه الحركة التى ذكرها
جبريل عليه السلام هى حركة الشمس والقمر القسرية لا الذاتية وهى حركة الفلك
الاعظم قال الامام فخر الدين انه بقدر ما يرفع الفرس سنبكه من الارض ويضعه

وهو فى

وهو في اقوي جريه يتحرك الفلك الاطلس كذا كذا الف ميل فسبحان الله العظيم ذي القدرة والجلال والعظمة لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون سبحان من ابدع هذا العالم واوجده علي غير مثال وتدبر حركات الافلاك يقال ان الامام فخر الدين كان يقول وهو علي المنبر سبحان خالق فلك تدوير كرة المريخ قال العلامة ابن ساعد الانصاري انما خصص الامام تدوير فلك المريخ دون غيره من الافلاك لانه اعظم تداوير الافلاك حتى انه اعظم من الفلك الممثل للشمس الذي يحيط بالافلاك السفلية وفلك القمر والعناصر والمولدات وتفرع علي ذلك انه يكون حين مقارنته للشمس ابعد عنها مما يكون عند المقابلة وذلك ان الكواكب العلوية انما تقارن الشمس في ذرى تداويرها وانما يقابلها في الحضيضات فعلي هذا اذا قارن المريخ الشمس كان بينهما وبينه قطر تدويرها واذا قابلها كان بينه وبينها قطر ممثلها وقطر تدوير المريخ اعظم من قطر ممثل الشمس انتهى اقول اذا كانت الكواكب العلوية النيرة تعاكس في السير فما عسى ان يكون حال من هو من هذا العالم الارضي وهو عالم كون وفساد وجدت في بعض مجاميع المغاربة

لست وجيهاً لدي الهي ٭ هذا مدى دهري اعتقادي
لو كنت وجهاً لما براني ٭ في عالم الكون والفساد

وقد خطر لي عند تعليق هذا الفصل ان ارد علي مؤيد الدين الطغرائي في قوله والدهر يعكس آمالي البيت بحيث ان يكون ذلك نظماً في وزنه ورويه فقلت

تقول تعكس آمالي وانت كما ٭ علمت في عالم في الترب مستفل
اما ترى الشمس تلقى عكس مقصدها ٭ في كل يوم ولولا ذاك لم تعل

وكنت نظمت قبل هذا شعر

لا يعجب المرء لعكس الذي ٭ ما فكره في مثل ذا نافح
فالانجم السبع العلى ما نجت ٭ من عكسها بالفلك التاسع

وليس عكس المقاصد عند الدهر مطرداً بل هو مع الاذي جار وعلى نهج الردى سار فان تمنى الانسان شراً قربه وان تمنى خيراً قلبه

قال ابو الطيب الذي جربه شعر

واحسب اني لو هويت فراقكم ۞ لفارقتكم والدهر اخبث صاحب
فياليت مابيني وبين احبتي ۞ من البعد مابيني وبين المصايب

يقال من نكد الوجود ان الانسان يري في منامه انه وجد مالا او اصاب جوهرا او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئا وربما يري انه قد اخذت فاذا انتبه وجد ذلك يقينا قال الشاعر شعر

اري في منامي كل شي يسرني ۞ ورؤياي قبل النوم ادهي واقبح
فان كان خيرا فهو اضغاث حالم ۞ وان كان شرا جاني قبل اصبح

وقال ابو العلاء المعري شعر

الي الله اشكو انني كل ليلة ۞ اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا فهو لا شك واقع ۞ وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

وقال الاحنف العكبري شعر

واحلم في المنام بكل خير ۞ فاصبح لا اراه ولا يراني
ولو ابصرت شرا في منامي ۞ لقيت الشر من قبل الأذان

وقال الآخر شعر

وزارني طيف من اهوي علي حذر ۞ من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا ۞ وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي ۞ نيل المني فاستحالت غبطتي أسفا

وقال ابن المعتز شعر

ابصرته في المنام معتذرا ۞ الي مما جناه يقظانا
ولان حتي اذا هممت به ۞ نبهت عند الصباح لا كانا

وقال في غير ذلك شعر

الم الخيال بلا حمده ۞ وابدلني الوصل من صده
وكم نومة لي قوادة ۞ اتت بالحبيب علي بعده

وهذا يشبه قول الآخر شعر

زارت هجا

تركت هجا ابليس ثم مدحته … وذاك لامر عز عندي سلوكه
يقرب من اهواه حينا فان أبي … حكاه خيالا في الكرى فاينكه

وهو اشبه بقول ابي حفص الشطرنجي شعر

قل لمن شيئت انني بك مغري … ثم دعه يروضه ابليس

أنشدني بالديار المصرية من لا اوثق ذكره هنا شعر

لوان طيفك في المنام أنيسي … مابت أشكو وحشتي لجليسي
خمر أدار على خمرة ريقه … ولحاظه وحديثه المأنوس
ماعدلي في قربه وحضوره … ووفائه الا على ابليس

وبما رمي ابليس بحجر من بني آدم ادمغ له من قول ابي نواس

عجبت من ابليس في تيهه … وخبث ما اضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة … وصار قوادا لذريته

وهذا المعنى الذي تخيله في غاية الحسن وهو الذي فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس افواجا منه شعر

علام تقيه ابا مرة … وتزهي كبرا على آدم
وانك في الخزي من بعده … تقود على الجملة العالم

الغلام زايد در

واما على ذكر الخيال فما ولع به احد ولوع البحتري ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى لاشتهاره بذلك مثلا يقال خيال البحتري فمن ذلك قوله شعر

بلى وخيال من اثيلة كلما … تأوهت من وجد تعرض يطمع
يري مقلتي ما لا يرى من لقائه … ويسمع أذني رجع ما ليس تسمع
ويكفيك من حق تخيل باطل … ترد به نفس اللهيف وترجع

وقوله ايضا شعر

اذا ما الكرى اهدى الي خياله … شفى قربه التبريح او نقع الصدا
ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا … نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وقوله ايضا شعر

وقد كان مني الوجد غب تفكر … اذ كان منك الصد غب تأنس

وقوله ايضاً شعر

تجري دموعي حين دمعك جامد ● ويلين قلبي حين قلبك قاس
ما قلت للطيف المسلم لا تعد ● تخشى ولا نهنهت خامل كاسي

وقال امين الدين بن حسن بن التلميذ شعر

عاتبت ان لم يزر خيالك ● والنوم شوقي اليك مسلوب
فزارني منعماً وعاتبني ● كما يقال المنام مقلوب

دخل ابن العطار الشاعر البغدادي يوماً علي الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعني فيهما فقال الوزير وما هما فانشد يقول شعر

زار الخيال بخيلاً مثل مرسله ● فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني ● علي الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعادها سمع لهما ثالثاً فاعادهما فقال الحيص بيص شعر

وما دري ان نومي حيلة نصبت ● لطيفه حين اعيي اليقظة الحيل

يقال اول من طرد الخيال طرفة بن العبد

فقل لخيال الحنظلية ينقلب ● اليها فاني واصل حبل من وصل

وتبعه جرير فقال شعر

طرقتك صايدة الفواد وليس ذا ● وقت الزيارة فارجعي بسلام

وقلت انا شعر

يا خجلتا لجرير من ● قول كفانا الله عاره
طرقتك صايدة الفواد وليس ذا وقت الزياره
هل كان يلحق ان اتاه خيال من يهوي جساره
لو كان قلب قد حواه من حديد او حجاره

واين جرير وطرفه بن العبد من قول الاخر يعنف من عتب علي الخيال

الطيف اعشق منك اذ ● يأتي اليك وانت راقد

وفضل

ونفضل التهامي الخيال على الحقيقه فقال شعر

وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت ۞ سيان ما اشبه الوجدان بالعدم
الطيف احسن وصلا ان لذته ۞ تخلو من الاثم والتنغيص والندم

واعتذر كشاجم عن تعذر الخيال على لسان الحبيب فقال شعر

لقد بخلت حتى بطيف مسلم ۞ على وقالت رحمة لتخيبي
اخاف على طيفي اذا جاء طارقا ۞ وسادك ان يلقاه طيف رقيبي

نقلت من خط ابن عبد الظاهر له شعر

ان يكن يضحك في الطيف حديثي ومقالي ۞
كيف لا يضحك مما ۞ قص منه في الخيال

ومما قلته في الخيال شعر

لم يرني الطيف اذ اتاني ۞ لان جسمي ذاب انتحالا
وعند ما دله انيني ۞ بات كلانا يرى خيالا

وقلت شعر

ضممت خيالك لما اتى ۞ وقبلته قبلة المغرم
وقمت من فرحتي باللقا ۞ حلاوة ذاك اللمى في فمي

ومن كلام القاضي الفاضل هذا على ان الطيف لا اعتد له بمنه وان ركب المجاهل، وقطع مراحل، وتخطى الى اغصان النقا، وخاض جداول الظبا، ووطي شوك النصال، وعثر بحبال الحبال، وحل واعين الشهب اليه حول رواني، ودنا واطراف القسي دوان، وكيف اعتد له بمنه والفكر يدينه وانا يقظان، ويمثل ما لم يكن من قربه كما مثلت العين منه ما كان، ويخيلني منه ورب احباب حالين به دوني، ويوجدنيه وانا رهن شوق لو طلبوني عند ما وجدوني ذكرت بقوله والفكر يدنيه وانا يقظان ما انشدنيه الشيخ الامام الاديب تاج البلغا شهاب الدين ابو الثنا محمود قوله شعر

سرى والدجى شوق اليه وتذكار ۞ خيال اضات من ضلوعي له نار
اموه بالتهويم سد قدومه ۞ اذا ما استزارته شجون وافكار

كتب ابن عنين من اليمن الى أخيه شعر

سامحت كتبك في القطيعة عالمًا ۞ ان الصحيفة اعوزت من حامل
وعذرت طيفك في المزار لانه ۞ يسري ويصبح دوننا بمراحل

الثاني لابي العلا المعري وهذا مبالغة في البعد بكون الخيال يعجز عن قطع مسافته ومن المعلوم ان الخيال يجتاب آفاق البلاد في طرفة عين سئل بعضهم عن قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في منامه فقد رآني حقًا وقال في الليلة الواحدة بل الساعة الواحدة يراه جماعة في اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم هو شعر

كالشمس في كبد السماء وضوءها ۞ يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا

البيت لابي الطيب وهو ماخوذ من قول ابن الرومي شعر

كالشمس في كبد السماء محلها ۞ وشعاعها في ساير الآفاق

واخذ هذين من قول البحتري شعر

عطاء كضوء الشمس عم فمغرب ۞ يكون سواء في سناها ومشرق

ومثل هذا السوآل ما سئل ابن الجوزي الحسين رضي الله عنه قتل بكربلاء ويزيد في دمشق فكيف ينسب قتله اليه فقال شعر

سهم اصاب وراميه بذي سلم ۞ من بالعراق لقد ابعدت مرماك

البيت للشريف الرضي وقد أخذه ابن سنا الملك فقال شعر

رميت من مصر قلبًا بالشام فما ۞ اراك سهمًا الى احشاء اراك

وقد تكلم الفقهاء رحمهم الله فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره بأمر هل يلزمه العمل به او لا قالوا ان رآه وامره بامر وافق امره يقظة ففيه خلاف وان امره بما خالف امره يقظة فان قلنا ان من رآه صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرؤياه حق فهذا من تبيل تعارض الدليلين والعمل بارجحهما وما ثبت باليقظة فهو ارجح فلا يلزمه العمل بما أمره فيما خالف امره يقظة اورد ابن الاثير في المثل السائر قول بعضهم شعر

وقد اشق الحجاب الصعب ماذنه ۞ دوني واني ولوج فيه ان طرقا
كالطيف يأبى دخول الجفن منفتحًا ۞ وليس يدخله الا اذا انطبقا

ثم قال ورايت

ثم قال ورأيت ابن حمدون البغدادي صاحب التذكرة قد اورد هذين البيتين
في كتابه وقال قد اغرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى على عادة الشعراء
لان الطيف لا يدخل الجفن وانما يتخيل الى النفس وهذا كلام من لم يطعم من
شجرة الفصاحة والبلاغة وليس عندي الا ما يحكي عن ملك الروم اذ انشد
عنده بيت من قول المتنبي وهو شعر

كان العيس كانت فوق جفني ❊ مناخات فلما ثرن سالا

فسأل عن المعنى ففسر له فقال ما سمعت باكذب من هذا الشاعر
أرأيت ان اناخ الجمل على عينه لا يهلكه انتهى قلت القوة المخيلة لا يختص فعلها
باليقظة دون النوم بل تفعل في النوم اقوى لانها لا تحتاج الى تحريك اعضاء البدن
وانما تستعمل عين الروح النفساني المتكون في البطن المقدم من الدماغ وهو لا
يتحلل بالاستعمال فلهذا القوة المخيلة قادرة على افعالها في جميع الاحوال
الا انها لا تتصور الاشياء باختيارها لانها ليست قوة ارادية وانما في اليقظة
كانت القوة الارادية تصرفها على حسب اختيارها فاذا أتى النوم أمر آخر
واضطرها الى افعالها وذلك الامر لا يخلو من احد امور اربعة الاول
ارتسام صور المحسوسات التي ادركتها الحواس في ذلك اليوم في الخيال
فاذا نام الانسان تصرفت القوة المخيلة في رسوم الصور لقرب عهدها بها ويسمى
هذا اتصال الحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس كالاحلام ولكن
يرى ان يأكل شيئا في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه والثاني ان ينظر
القوة الفكرية في أمر من الامور مثل سفر او ملاقاة صديق او رجاء او خوف
واستخدم الخيال في احضار صورها وبقيت تلك الصورة في النوم فتصرفت
القوة فيها وفي معانيها ويسمى حديث النفس وعده بعضهم ضربا من الوسواس
الثالث يتغير المزاج من الروح الذي هو محل القوة فتختلف أفعالها بحسب ان
تغيره فان غلب على مزاجها الحرارة رأت الحمام والشمس والنيران وما اشبه
ذلك وهي طبيعة الصفرا وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رأت المطاعم
الحلوة والالوان المصبغة والملاهي والحجامة والفصد وما اشبه ذلك وهي

طبيعة الدم وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول والبحار والثلوج
وما اشبه ذلك وهي طبيعة البلغم وان غلب على مزاجها البرودة اليابسة رأت المخاوف
والظلمات والسواد وما اشبه ذلك وهي طبيعة السودا وان غلب على مزاجها
الخفة رأت الطيران والطفرة والعدو وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها
الثقل رأت الاحمال الثقيلة والانحصار والانضغاط وما أشبه ذلك وان غلب
على مزاجها الاعتدال في الاخلاط رأت الغياض والرايحة الطيبة وما أشبه
ذلك وان غلب على مزاجها عفونة الاخلاط رأت الاماكن القذرة والرايحة
المنتنة وما أشبه ذلك وعلى الجملة فاذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة المخيلة
عن الاعتدال رأت المنامات المضطربة بتغير النظام لان المزاج لا يثبت على
حالة واحدة وهذه هي اضغاث الاحلام فما تعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث
لم يكن له تعبير وعلى ان تصدق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم المخيلة
في اليقظة كثيرا لما يحاولونه من معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير
ذلك والرابع ما يفيضه واهب الصور على القوة المخيلة حال النوم بمثال
تدركه النفس وعلم تعبير الرؤيا تطبيق ذلك المثل على ما قصد بها وربما
القاه صريحا بغير مثال فيستغني عن التاويل ويسمى رؤية المثل بالمثل في
ذلك المرايي التي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرء ومنامات الشيخ
محي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز التي ذكرها ضمن كتابه المسمى بالفتوحات
المكية مشهورة وما احسن قول القايل شعر

له آمر بالرشد في يقظاته ۞ وفي النوم يهديه لخير الطرايق
فان قام لم يأب لغير فضيلة ۞ وان نام لم يحلم بغير الحقايق

وما اليق هذا بجناب المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه كان في مبدأ الامر
قبل النبوة لا يرى الرؤيا الا جاءت كانها فلق الصبح واعلم ان القوة المخيلة
لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى رؤية المفكرة والحافظة وساير
القوى العقلية فمن رأى كان اسدا تخطا اليه وتمطى ليفترسه فالقوة المفكرة
تدرك ماهية سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك

حركاته

حركاته وهيئاته والمخيلة هي التي رأت ذلك جميعه وتخيلته واعلم ان
المنامات تحتاج الى التعبير وهي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة
او نذارة لطفًا من الله تعالى ليتنبه الانسان على ما يحدث له في المستقبل
ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يبق من الوحي الا الرؤيا الصادقة
وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءًا من
النبوة وفسر ذلك القاضي عياض رحمه الله تعالى بانه قال معناه ان مدة ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد بجبل حراء قبل النبوة يكون قدر جزء من اربعة
وستين جزءًا من مدة النبوة وهي احدى وعشرون او ثلاثة وعشرون او خمس وعشرون
سنة قلت اصح الاقوال انه عاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين
سنة وانه نبئ على راس الاربعين فمدة النبوة ثلاث وعشرون سنة وثبت انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه منامًا قبل البعثة بستة اشهر وهي
نصف سنة فاذا نسبنا ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة كان جزءًا من ستة
واربعين وهو كما جاء في اشهر الاقوال واعلم ان السبب في تأخير تحقيق المنامات
الجيدة وسرعة تحقيق المنامات الردية هو ان القوة الالهية المظهرة لهذه
المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكاينة قبل اوانها بمدة طويلة ليكون
مدة الفرح والسرور اطول فيكون النفس المغتبطة بالبشارة مرتاحة بتوقع وصولها
قبل حصولها وتوجب الانذار بالشرور الكاينة في زمان يقرب حصولها
ليقصر زمان الهم والغم وكثير ما لا يشعر بالهم ولا ينذر به اذا لم يكن الانسان
منتبه اشفاقا عليه لئلا ينضاف الى ذلك الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله
وليس حصول الشر سريعًا وحصول الخير بطيًا من القواعد المطردة قيل
لجعفر الصادق رضي الله عنه كم تتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه
وسلم كان كلبًا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن الجوشن قاتل الحسين بن علي
رضي الله عنهما وكان ابرص وكان تأخير الرؤيا خمسين سنة وقال بعضهم
تتأخر الرؤيا الى عشرين سنة فان يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام
رأى تأويل رؤياه بعد عشرين سنة قال ابو علي الرئيس بن سينا رحمه الله

ظ اربعة وستين

في كتابه الصّبي لا يحلم حلماً يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم
الآن اسنّ ومنهم من لم يحلم البتّة ثم قال في اثنا الكتاب ويضحك الصّبي بعد
اربعين يوماً وذلك اوّل ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ويري المنامات بعد
شهرين فيما يظن به وينساها لانّه في مثل ذلك الوقت بالتقريب تختلف عنده
المحسوسات ويميّز بينها وترتسم في خياله وقال ايضاً كل حيوان ذو شعر او
شفاه فانّه ينام ويستيقظ وكل ذي جفن فانّه يطبقه عند النوم وقد يحلم
غير الانسان من ذوات الاربع يظهر ذلك من شمايلها وحركاتها واصواتها انتهي
ومن نوادر الخيال حكي انّ بعضهم كتب الي امرأة كان يهواها ربي خيالك
ان يلم بي فكتبت اليه ابعث الي دينارين حتي أجيء اليك بنفسي يقظة ومثل
هذا ما حكي انّ بعض البخلاء كتب الي غلام يهواه وضعت علي الثري خدّي
لترضي فكتب اليه الغلام ابعث الي بدينار حتي ادعك تضع خدّك علي خدّي
وقيل انّ بعض المغفّلين تعب في تحصيل من كان يهواه مدّة طويلة فلمّا حصل
عنده وضع العاشق رأسه ونام فقال له لايّ شيء تفعل هذا فقال من عشقي
فيك انام لعلّي اري خيالك في المنام وما احسن قول الورّاق ومن خطّه نقلت

فسّر لي عابر مناماً ۞ فصّل في قوله واجمل
وقال لا بدّ من طلوع ۞ فكان ذاك الطلوع دمّل

أنشدني من لفظه لنفسه شمس الدين الحكيم بن دانيال الموصلي

كم قيل لي اذ رأيت شمساً ۞ لا بدّ للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء ۞ يرقي الي السطح من طلوع

وقال الشيخ تقي الدين السروجي شعر

بي طلوع منه أنا في نزول ۞ وطلوع بلا ارتفاع نزول
قيل لا بدّ ان يزول سريعاً ۞ قلت أخشي ازول قبل يزول

ذكرت بالبيتين اللذين اوردهما ابن الاثير قوله وقد اشق الحجاب الصّعب
البيتين ما نقلت من خطّ ابن النقيب حسن شعر

نصبت جفوني للخيال حبايلاً ۞ لعلّ خيالاً في الكري منه يسنح

وكيف اذا

وكيف اذا غمضتهن أصيبه * ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

وهو مأخوذ من قول ابن سنا الملك شعر

سري طيفه لا بل سري بي سرابه * وقد طار من وكر الظلام غرابه

وما كان يسري الطيف قبل طروقه * بان انفتاح الجفن كان حجابه

وانشدني لنفسه الجمالي محمد بن محمد بن نباته شعر

كفي حزنا ان لا اراقب لمحة * ولا اشهد اللذات الا تخيلا

ولا استفيد الطيف جزؤ مرامه * لما ذقت من طعم التفرق اولا

واقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

ذكرت بقول الطغرائي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل ما نظمته أنا

قنعت بالعود الي منزلي * وذاك داب المرء في خيبته

كالحجر الملقي الي صاعد * ليس لهم همه سوي عودته

اختلف اهل النظر في هذا الموضع فقال قوم ان السهم والحجر وغيرهما اذا رمي به صعدا ونناهي صعوده كانت له في آخر صعوده لبثة ما ثم يتصوب منحدرا وقال آخرون لا لبث هناك وانما اول وقت حدوره عقيب آخر صعوده قال ابن جني وهذا القول اشبه ساق هذا الكلام علي قول ابي الطيب وهو شعر

وما انا غير سهم في هواء * يعود ولم يجد فيه امتساكا

قلت القول الاول ذهب اليه ابو علي بن سينا لانه يقول اما ان يحصل بين الحركة الصاعدة والحركة الهابطة زمان اولا والثاني محال والا لزم تالي الانات فيلزم من ذلك تركب الحركة من اجزاء لا يتجزي وهذا خلف نتعين الاول فالجسم ساكن في ذلك الزمان هذا ملخص ما حكاه اثير الدين الابهري في كشف الحقايق ثم قال وفيه نظر لان الآن لا وجود له في الاعيان والا لكان في الحركة جزؤ لا يتجزي فيكون في الجسم جزء لا يتجزي وهو محال قلت هذا مبني علي اثبات الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزي وهي مسئلة عظيمة تدور عليها قواعد كثيرة في علم الكلام واثباته يشق علي من ناظر الفيلسوف قال الذي

منع ثبوته كل جزء تفرضه فان يمينه تتميز عن يساره ومتى كان كذلك قبل القسمة
وقال المتكلمون لابد ان ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين كل يمين ويسار فرضا
فحقسم الاجزاء وهو المطلوب مسئلة فرضية فيها اثبات الجوهر الفرد وهي أختان
اشترتا امهما ثم ان امهما واجنبيًا اشتريا اباهما يعني ابا الاختين فماتت احدى
الاختين ولم تخلف الا اختًا والاجنبي فلها النصف بالاخوة والباقي لمعتق الاب
وهما الام والاجنبي والام ماتت فنصيبها وهو نصف الثمن للاختين وواحدة ميتة
فنصيبها للاختين وهكذا الى ما لا نهاية له ويبقى شيء لا ينقسم على هذا النمط
فتامله يثبت لك الجوهر الفرد والله تعالى اعلم احتال الفرضيون على قسمة هذا
الميراث فقالوا نحن راينا هذا الثمن الداير ثلثاه للاجنبي وثلثه للبنت الموجودة
فلها نصف بالاخوة وثمنه بالجر وثلث الثمن الداير ايضًا لما قررناه وللاجنبي
ربع وثلث الداير فيكون للبنت الثلثان وللاجنبي الثلث فتجعل من ستة ثلاثة
للبنت بالاخوة والباقي ثلاثة سهمان منها للاجنبي وسهم واحد للبنت بالولاء
الذي انجر اليها من العتق فيكون للبنت اربعة اسهم وللاجنبي سهمان والله اعلم
وبالغ ابو اسحق النظام من المعتزلة في القول بعدم اثبات الجوهر الفرد
وما احلى قول ابن سنا الملك شعر

ولو عاين النظام جوهر ثغره ۞ الست تراه قد تبسم بالفلج

وما احسن قول المعتضد بن عباد يضمن قول المتنبي شعر

ما سرت قط الى القتال ۞ فكان من املي رجوع

شيم الأولى انا منهم ۞ والاصل تتبعه الفروع

والاصل فيه قول قيس بن الحطيم شعر

واني في الحرب الضروس موكل ۞ بتقديم نفس لا اريد بقاها

قال ابو دلامه كنت في عسكر مروان بن محمد ايام زحف الى سنان فخرج رجل
منهم ينادي البراز فما خرج اليه احد الا عجله مروان فجعل يندب الناس اليه
على خمسمائة درهم فقتل اصحاب الخمسمائة فندبهم على الف ولم يزل الى
خمسة آلاف فلما سمعت الخمسة آلاف اقتحمت الصف فلما نظر الخارجي

برزه وهو يقول

وخارجي اخرجه حب الطمع ٭ فرّ من الموت وفي الموت وقع ٭
من كان ينوي اهله فلا رجع ٭ فلمّا وقعت في أذني وليت هاربًا ودخلت

في غمار النّاس وكان ابو دلامة مع ابي مسلم في بعض حروبه فدعا رجل الى البراز
فقال ابو مسلم لابي دلامة اخرج اليه فقال شعر ٭ ٭

الا لا تلمني ان هربت فانّني ٭ اخاف على فخّارتي ان تحطّما ٭
فلو انّني ابتاع في السّوق مثلها ٭ وجدّك ما باليت ان اتقدّما ٭

ولمّا خرج ابو دلامة مع روح المهلّبي لقتال السّراة وامره بالمبارزة فقال

لو انّ لي مهجة أخرى لجدت بها ٭ لكنّها خلقت فردًا فلم أجد ٭
انّي اعوذ بروح ان يقدّمني ٭ الى القتال فيخزيني بنو اسد ٭
آل المهلّب حبّ الموت اورثهم ٭ ولم أرث أنا حبّ الموت من احد ٭

وقال ابن ابي فنن شعر ٭ ٭ ٭ ٭

قامت تشجّعني صلًّا بتضليل ٭ وللشّجاعة قلب غير مجهول ٭
هاتي شجاعًا بغير القتل ميتته ٭ اريك الف جبان غير مقتول ٭
لمّا رأيت سيوف القتل مصلتة ٭ منّي تحيّرت في عرضي وفي طولي ٭
الله سلّمني منهم وخلّصني ٭ مصفرّ الوجه مخضوب السّراويل ٭
أقسمت لو انّ جبريلًا تضمّن لي ٭ نفسي لما وثقت نفسي بجبريل ٭

قيل انّ بعض الجبنا ولّى هاربًا عند التقاء الصّفين فقيل له انّ الامير
يغضب عليك لفرارك فقال غضبه عليّ وأنا حيّ خير لي من رضاه وأنا ميت

وذي شطاط كصدر الرّمح معتقل ٭ بمثله غير هيّاب ولا وكل

اللّغة وذي بمعنى صاحب الشّطاط بالفتح والكسر اعتدال القامة يقال
جارية شاطّة بيّنة الشّطاط الاعتقال هو ان يضع الفارس رمحه بين ساقه
وركابه واعتقلت الشّاة اذا وضعت رجليها بين فخذيك هيّاب رجل
هيوبة وهيابة وهياب وهيبان بالكسر اي جبان وكذلك الهيوب وفي
الحديث الشّريف الايمان هيوب اي صاحبه يهاب المعاصي الوكل رجل وكل
بالتحريك ووكلة مثل همزة اي عاجز يكل امره الى غيره ويتّكل عليه وموكل مثل موجد

وهو شاذ الاعراب الواو واو رب قال الشيخ بن مالك رب حرف تقليل

وتستعمل في التكثير كما قال الشاعر شعر

رب رفد هرقته ذلك اليوم واسرى من معشر اقيال

قلت قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين رب هنا معناها التكثير

كما تجى في كلامهم وهو كثير مثل ساعد لقاعد ورب غافل ينتظره الموت انتهى رب

وقال الشيخ بن مالك وتختص بالنكرات نحو رب رجل لقيته لان النكرة تدل على

الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها التقليل والتكثير واما المعرفة فمعلومة المقدار فلا

تحتمل تقليلاً ولا تكثيراً انتهى قال الشيخ بدر الدين بن مالك وقد تدخل في السعة

على المضمر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في الضرورة كقول العجاج

خلى الذنابات شمالاً كثبا وام اوعال كها واقربا

الا ان الضمير بعد رب يلزم الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده نحو ربه رجلاً

عرفته وربه امرأة لقيتها انشد احمد بن يحيى يقول وربه عطبا انقذت من عطبه

قال الشيخ بها الدين ابن النحاس اختلف في الضمير العايد الى النكرة هل هو معرفة

او نكرة فان قلنا بان ضمير النكرة نكرة وبه قال السيرافي والزمخشري وجماعة فلا

اشكال في دخول رب على الضمير وان قلنا بان ضمير النكرة معرفة وبه قال اكثر النحاة

وهو الصحيح فانما جاز دخول رب على الضمير لانه لما ابهم من جهة تقدمه على

المفسر ومن جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وساغ من جهة

تفسيره بالنكرة صار فيه من الابهام والشياع ما قارب به النكرة فجاز دخول رب

عليه انتهى قال بدر الدين وتجري رب مع افادتها التقليل مجرى اللام المقوية

للتعدية في دخولها على المفعول به وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها

ومضي معداها وهو ما بعد النعت من فعل مفرغ ظاهر او مقدر مثال الظاهر

رب رجل كريم عرفت ومثال المقدر رب رجل لقيته اي عرفت وكذا قولك

رب رجل رايت ورب لرجل كريم رأيته قلت قال الشيخ بها الدين بن النحاس

لا بد للمخصوص بها او بما ناب منابها من الصفة هذه مسئلة هل المجرور خلافية

برب لازم الصفة اولا فمن الناس من قال بعدم اللزوم ومنهم من قال باللزوم كابي

علي والزمخشري